

obeikandi.com

الخلافة الإسلامية

القسم الأول

عصر الراشدين

بقلم

عبد الحميد مجيد

المدرس بكلية أصول الدين

وفق المنهج المقرر على السنة الثانية بالكلية

١٣٦٩ هـ - ١٩٤٧ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طالعت من

كبير مؤرخي مصر

بلاطة الجديدة مصر

مكتبة جامعة القاهرة

موضوعات الكتاب

الصحيفة	
١	أهم المصادر
٣	المقدمة
٦	الخلافة ونظم الحكم
٦	الخلافة
٧	بيت الخليفة
١١	شكل التمييز
١٩	نظريات الفرق
٢٨	شبه المستشرقين
٣٥	حكومة الراشدين
٣٩	نظام الشورى
٤٠	الادارة
٤٥	الجيش
٤٨	بيعة السقيفة واستخلاف أبي بكر
٤٨	وفاة الرسول
٥١	مؤتمر الانصار
٥٢	سقيفة بنى ساعدة
٥٤	وصف عام للمؤتمر

(ب)

الصحيفة	
٦٣	أسباب الدعوة لمؤتمر
٦٦	نتائج المؤتمر
٦٨	الشورى
٦٩	الانتخاب
٦٩	البيعة
٦٩	برنامج الحاكم
٧٥	نشوء الفرق
٧١	بيعة أبى بكر
٧٤	تقدير أبى بكر
٧٨	خلاف على وبنى هاشم وما قيل فيه
٨٨	حروب الردة
٨٩	اسباب الردة
٨٩	المتنبئون
٩٣	بعث اسامة
٩٥	نصيحة ابى بكر
٩٧	الدفاع عن المدينة
٩٨	الهجوم على المرتدين
١٠١	نتائج حروب الردة

(ج)

الصحيفة	
١٠٢	الفتوح الاسلامية في عصر الراشدين
١٠٢	اسباب الانتصار
١٠٦	الروم
١٠٧	الفرس
١١٠	حروب ابي بكر
١١٢	مع الفرس
١١٨	خالد بن الوليد ومالك بن نويرة
١٢٢	مع الروم
١٢٨	تذييل

obeikandi.com

أهم المصادر

نشير في هذا إلى ما ينبغى أن يرجع الطالب إليه في كتب التاريخ الاسلامى لتوسيع مداركه وإلمامه بتاريخ حقبة من اثري أحقاب الدنيا بالعظمة والجلال . وما هي ذى أهم تلك المراجع :

- ١ — كتاب تاريخ الامم والملوك للطبرى
- ٢ — » » الكامل فى التاريخ لابن الاثير
- ٣ — » » المبر العبر لابن خلدون
- ٤ — » » مروج الذهب للمسعودى
- ٥ — » » تاريخ الاسلام السياسى للدكتور حسن ابراهيم
- ٦ — » » محاضرات الامم الاسلامية المرحوم محمد بك
الغضرى
- ٧ — » » حياة محمد للدكتور هيكل باشا
- ٨ — » » الخلافة للسير توماس ارنولد (بالانجليزية)

٩ — كتاب المرأة الوضعية للمستشرق فان ديك

الامريكانى (معرب)

١٠ — تاريخ العرب لسيد أمير على (معرب)

١١ — مذكرات أصول الدين في تاريخ الخلفاء

١٢ — الخلفاء الراشدين للمرحوم الشيخ عبد الوهاب

النجار

١٣ — تفسير الوصول لابن الديبع الزبيدى اليمنى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

دراسة التاريخ من أُلزم الدراسات بين سائر العلوم والفنون ، وليس من شك في أن كل إنسان مدفوع بطبيعته لدراسة تاريخ أسرته وبلده ووطنه وأُمته وأسلافه الاقدمين لمعرفة المدى الذى بلغوه والوسائل التى استخدموها حتى يتجنب أخطائهم ويتقن آثارهم فى الحسنى من أعمالهم .

وان تاريخ الاسلام مع كثرته وضخامته يرجع فى أصله الى عصرين متشابهين . الاول منهما عصر النبوة الصافى . والثانى عصر الخلافة الرشيدة التى كان رائدها المثل الأعلى فى الدين والاخلاق ، والحرب والسياسة وأولئك هم لرجال الذين قادوا الدولة الاسلامية فى ذلك العصر . هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم وجزاهم عن

الفضيلة والمبادئ خير الجزاء

على أننا سوف نرى إذ نعرض لبسط الاحداث في ذلك العصر الثانى الذى نحن بصددده وان قد بدأ يبدو تحول ظاهر عن عصر الرسول الكريم ، كما أننا سنشهد كثيراً من نشوء شتى الميول والاهواء التى لم تكن فى عصر النبوة وسنحاول جهد المستطاع أن نعلل الحوادث وأن نعلق على آثارها ، وأن نعطي صورة واضحة عن ذلك العصر ، بحيث تكون مجردة من الحق ، وعارية إلا من الواقع .

أما طريقتنا فى العرض فتتلخص فى أننا نعرض الاحداث - فى إيجاز مناسب - ثم نعقب بالرأى بعد أن نزن تلك الاحداث بميزان الحق والواقع الذى تقرره المستندات التى تنص عليها أو نرجحها وإن لم نجد ذلك حاولنا أن نقارن بين الماضى والحاضر وأن نزن القديم بالحديث ثم نحاول الاستنتاج على هذا الضوء الذى لا يكاد تطمس له معالم .

أما الموضوعات التى سنقصر الحديث عنها فى هذا

القسم من الكتاب فهي :

أولاً - الخلافة ونظم الحكم في عهد الراشدين الأربعة

وثانياً - بيعة السقيفة واستخلاف أبي بكر وحروب

الردة .

وثالثاً - الفتوحات الإسلامية في عصر الأربعة

الراشدين .

وسنحاول ما أمكن أن نوجز الحوادث بما يتفق مع

منهج الدراسة في أصول الدين للسنة الثانية ، مراعين في

ذلك ثقل العبء في المواد الأخرى المقررة على الطلاب في

هذه المرحلة من التعليم .

واننا لنضرع الى الله وحده أن يعيد الاسلام مجده ،

ولبنية عزتهم ، وأن يوفقنا لما فيه رضاه ، إنه نعم المسئول ،

ونعم المجيب

[الخلافة ونظم الحكم في عصر الراشدين]

الخلافة — بيت الخليفة — شكل التمييز — نظريات الفرق —
حكومة الراشدين — نظامهم الشورى — الادارة — الجيش —

كانت زعامة المسلمين في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، تتركز في شخصه ، وكان بذلك يضطلع بوظيفتين (١) التبليغ عن الله لشئ شرائع الاسلام (٢) وإمامة المسلمين لتوجيههم الى النافع وإبعادهم عن الضار في تلك الحياة .

واذ كان محمد — حسبما تقرر من تعاليمه — خاتم النبيين ، فقد انتهت الوظيفة الاولى ، وبقيت المسألة الثانية وهي امامتهم الدينية ، فلما توفي الرسول وعلم بالخبر أتباعه انجبت أنظارهم الى من يخلفه في قيادتهم وتوجيههم ، وفعلا ثاب الأ نصار الى سقيفتهم وأخذوا بتشاورون في تعيين ملك عليهم يشرف على تنفيذ مبادئ الاسلام ، ويحفظ عليهم الدولة العربية في المدينة تحت راية الاسلام .

لخلافة

ولم يكن المهاجرون أقل شأنًا من الأنصار في هذا
 للمضمار فأنهم بمجرد أن تبلغهم أنباء السقيفة لا يستقر لهم
 قرار حتى يسرعوا إلى الانصار وينازلونهم بالحجج والبراهين
 على أنهم أحق بالخلافة منهم وأنهم عشيرة الرسول وأهله
 الأقربون ثم تنتهي المسألة بانتخاب أبي بكر من المهاجرين
 مما سنفصله إن شاء الله فيما بعد في موضعه .

على أن هذا الذي حدث في السقيفة كان منشؤه في بيت الخليفة
 الحقيقة اختلاف وجهات النظر في البيت الذي يختار منه
 خليفة الرسول فالأنصار يرون أنهم أصحاب العاصدة
 لاسلامية وأن في تصريحات رسمية من الرسول ما يعطيهم
 الحق في أن يكونوا ولاية الأمر من بعده ، وأن هجرة
 الرسول عن بلده وقومه واتخاذ وطنهم وطنه ، وتأسيس
 دولته بينهم ما يجعلهم خلفاءه في الدولة ، وأهراء المسلمين
 من بعده .

وعلى ذلك نستطيع أن نتبين من نظرية الأنصار
 أنهم يريدونها قومية محلية باعتبارهم أصحاب البلد وأهل الحل

والعقد فيه وأن المهاجرين جالية أجنبية يجب أن يخضعوا
لحكمهم ، أو يجلوا عن وطنهم . وبهذا كان يتحدث خطباء
السقيفة .

وليس صحيحاً أن الأنصار كانوا يرون عدم التخصيص
ببيت أوقيل . إذ الواقع أنهم كانوا يرون قصر الخلافة على
قبيل الأنصار من بني ثعلبة . فهم سواء مثل القرشيين
الذين يريدون أن يجعلوها في بيت قريش . وإن كان الفريقان
على طوفى نقيض . الأنصار يريدون أن تكون الإمارة في
الأوس والخزرج أصحاب يثرب . والمهاجرون يريدون أن
تكون في طبقة خاصة من مكة وهي مهاجرة قريش من
المسلمين السابقين وكان بطل النظرية القرشية بالمعنى السابق
أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ومن على رأيهم من المسلمين .
كان إلى جانب هؤلاء الطبقيين من الأنصار ومهاجرة
قريش ، فريق ثالث هم القرابة القريبة من الرسول ، مثل
علي والعباس من بني هاشم ، وهؤلاء ومن على رأيهم يرون
أن تكون الخلافة في أخص الطبقة القرشية من بني هاشم

على أن نظرية القرابة القريبة — في الواقع — كانت أقرب
إلى السلامة من النظريتين السابقتين ، لو أن المسألة كانت
وراثية ، أو مقررة في المبادئ الإسلامية .

ولكن الذى حدث غير هذا . فأن الكتاب — وهو
دستور محمد — لم يشر أية إشارة إلى من يخلف الرسول
من بعده .

كذلك سنة النبي وتعاليمه واضحة في نبذ العصبية
والنسب وصريحة في وجوب الاعتماد على الكفاية والمقدرة
إلى جانب الشورى الكاملة التي هي من أخص نعوت
المسلمين .

ولقد كانت حجة مهاجرة مكة تحوم كلها حول شيء
واحد وهو أن قريشاً زعيمة العرب ولا تأنف قبيلة منها
من سيادتها ، لمجدها القديم ووضوح زعامتها ، ولم يعرض
أبو بكر — وهو سيد المهاجرين وخطيبهم في السقيفة —
لشيء سوى هذا . اللهم إلا بعض لفتات خفيفة نبه بها
الانصار إليها مضافة إلى منزلة قريش وذلك مثل أن مهاجرة

فريش زعيمة العرب ، رهط الرسول الأقر بون ، وعشيرته وأهله وأولى الناس بخلافته .

وهذا في الواقع لا يعدو أن يكون تعزيزاً لحق قريش في سيادة العرب . ولكن في بعض بطونها ممن حمل لواء المبادئ الحميدة ، وضحي في سبيلها . فذاتك برهانان يقوى أحدهما الآخر ، ويعزز حق المهاجرين في خلافة النبي القرشي ولعل في هذا ما يشير إلى أن تعاليم محمد لم تكن لقلب الأوضاع وهدم النظم ، ولكن لاصلاحها وتهذيبها ، وإزالة العوائق من سبيلها حتى تخدم الدين ، وتسعد الانسانية على أن العرب كانت ولما تزل تدين بالمصيبة ، وتتداعى بالاحساب ، ومن غير المنتظر أن يدينوا لغير قريش سادنة البيت الحرام ، وأسرة الرسول الكريم .

فلو أن الانصار إنتصروا وكانت الخلافة فيهم لتصدع بناء الدولة الاسلامية ولنشبت الحروب الاهلية ، ولقضى على الدولة الناشئة قبل تدعيمها وتنظيمها .

والذي يعنيها من كل ماسبق ، ان المسلمين بعد وفاة

الرسول كان كل همهم أن يختاروا أميرا عليهم ينفذ تعاليم
 نبيهم ويوجه جماعتهم ، وانهم اشتوروا وقلبوا وجوه الرأى
 وقضاربت أراؤهم فى البيت والأسرة ، والمقدرة والكفاية
 وإن كل ما حدث لم يجاوز حد المسائل العادية التى تحدث
 بين كل جماعة تسعى فى اختيار رئيسها ، لتفوض اليه
 الاشراف على شئونها.

والسبب المباشر لكل ذلك هو فى الواقع محاولة
 انتخاب الاصلح لادارتهم ، التقدير على تدبير دولتهم وادارتهم
 وقيامهم ،

ولا يمكن أن نطلق على هذا اسم النظريات الامن
 ناحية واحدة ، وهى ما نجم عن ذلك فيما بعد بين الفرق
 الاسلامية ووضعها اراء ونظريات عزتها الى ذلك الحادث
 الساذج الذى وقع المسلمين بعد وفاة نبيهم .

ليست رئاسة القبيلة عند العرب وراثية ، إنما هى شكل التعيين
 انتخابية محضه ، يراعى فيها مبدأ الانتخاب العام ، وجميع
 أفراد القبيلة حق إعطاء أصواتهم فى انتخاب رئيسهم .

ويجرى الاقتراع على أفراد أسرة الرئيس المتوفى على
أساس الأسبقية في السن والحاه .

وقد روعيت تلك المادة القبلية القديمة في انتخاب أبي
بكر خليفة النبي . إذ أن المجلة أوجبت الاسراع في البيعة
دون أى إبطاء . فانتخب أبو بكر على جناح السرعة .

وقد كان أبو بكر يتمتع بتقدير العرب كافة . نظرا
لكبر سنه وسمو مكانته بين أهل مكة ، كذلك كان رقيق
القلب شديد الرأي قبايمه على وكبار آل البيت غير أنهم
على الدين وحباً في توحيد كلمة المسلمين ^(١) .

على هذا الاسساس ، وبالشكل العربي البحت جرى
إنتخاب أول خليفة للرسول لزعامة المسلمين ، ورئاسة
الدولة الإسلامية .

وبالرغم من البساطة التي سار عليها المسلمون في هذا ،
فإن بعض الكتابين يحاول أن يرجع هذا الانتخاب إلى نظريات
وقواعد وإصطلاحات ، قد لا تعرفها الجماعة العربية الأولى

(١) سيد أمير على في تاريخ العرب والتمدن الاسلامي

حقيقة كانت المسألة شـورى بين المسلمين ، وإلى جانبها الانتخاب الحر من أفراد الجماعة .

بيد أن هذا بعينه نظام القبائل العربية في شكل التعيين لرؤساء القبائل ، إذا أهملنا مسألة الاقتراع . لأن التطور في الأوضاع لا يستتبعها مع الاسلام . والقرآن ، وتعليق الكفاية على التوضيحات السابقة في سبيل الله ورسوله .

وعلى كل حال فقد كان شكل التهيين . زمن الراشدين .
 ينحصر في أربعة أنواع ، هي ما حدث في تعيين الخلفاء الاربعة .
 ١ - الطريقة الاولى ، طريقة الانتخاب الشورى ،
 وذلك ما حدث في استخلاف أبي بكر رضى الله عنه ، وقد فضله في موضعه من مؤتمر السقيفة .

٢ - الطريقة الثانية ، ولاية العهد مع استشارة المسلمين ورضاهم ، واسناد العهد الى الاصلح من الجماعة بغض النظر عن قرابته للخليفة وعدم قرابته .

وهذا هو الذى وقع في إستخلاف عمر بن الخطاب
 اذ لما اشتد المرض على أبي بكر استدعى ذوى رأى من

المسلمين وأستشارهم في تولية عمر من بعده ، فكلهم رضى به
وزكاه عند الخليفة فمهد أبو بكر الى عمر وليست يدينه ويدينه
الا اخوة الاسلام وصحبة الرسول ، وان كانت تجمع
الاثنين لجهة النسب في أن كلا منهما من قبيلة واحدة ، ولكن
الاسرة مختلفة .

٣ - الطريقة الثالثة ، المهد بالخلافة الى واحد من جماعة
محدودة بعينهم الخليفة ، ويعتبرون في نظر الجماعة خيرها
وأفضلها وهذا الشكل نجده واضحا في تعيين عثمان بن عفان
إذ عمد عمر بن الخطاب الخليفة القائم بالامر حين أيقن
الوفاة ، الى علي وعثمان وطاحه والزبير وسعد بن أبي دقاص
وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن عمر وأوجب تعيين
الخليفة من بعد في واحد من هؤلاء يتفقون عليه عدا ابنه
عبد الله . فنص عمر على أن رأيه يؤخذ على سبيل الاستشارة
وليس له الحق في الخلافة . وقد حدد عمر مدة يتختم فيها
البت في أمر هذا التعيين ، كما أشار بقتل من يشق عصا
الطاعة على الاغلبية اذا اتفقت على شخص يعينه .

وهذه الطرق الثلاثة السابقة ، كانت في الواقع برضا المسلمين واختيارهم في جملتها ، ولم يعرف حدوث ضغط على أحد ليرغم على رأى يخالفه حتى تنعقد كلمة الامة على خلافة . فعند ذلك يجب ارجاع الفرد الى رأى الجماعة بالقوة ، فان أبى يجب قتاله .

٤ - ولكن بعد أن ثارت أمصار الدولة الكبرى على عثمان ، وقتل وبقى المسلمون بدون أمير مدة ، جدت طريقة رابعة تبينها في الشكل الذى اختير به على بن أبى طالب .

وذلك إنه بعد مقتل عثمان تحسّم الثوار في المدينة عاصمة الدولة الاسلامية ، وأخذوا يعرضون أمارة المؤمنين على المرشحين للخلافة ، فكلهم رفضها رفضا باتا ، حتى على نفسه ردها . ثم بعد أن يئس الثوار وخشوا أن يقوم زعيم من بيت الخليفة المقتول . فيجمع المسلمين على حربهم واستئصال شوكتهم عمدوا الى تخريب العاصمة وبث الفتنة والفساد ان لم يقبل على أو غيره خلافة المسلمين .

وفي هذا الجو . وبهذا الشكل توجه الثوار اليه وبأيامه
 بالخلافة ورأى كبار المسلمين في الدولة إن ذلك خير انقاذ
 للموقف . وإن الامارة صادفت أهلها وخير المرشحين لها
 فبايع عليا طالعة والزبير وغيرهما ممن كانوا يطمعون في
 الخلافة . وامتنع كثير من سادة المسلمين من البيعة لا عن
 شك في كفاية علي . ولكن انتظارا لما يستقر عليه رأي
 الجماعة كلها بعد أن تهدأ تلك الظروف الشاذة التي نجتازها
 الدولة بسبب قتل الخليفة .

على أن عليا نفسه كان يقدر جسمه العبد . ودقة
 الحالة في الوقت الذي بويع فيه . ولا ينسى قوله السبئية
 بعد أول بيان أذاعه :

خذها اليك واحذرن أيا حسن

أنا نمر الامر إمرار الرسن

صولة أقوام كاشداد السفن

بمشرقيات كهدرات الابن

وتطمئن الملك باين كالشطن
حتى يمرون على غير عنن
فقال على مجيبا لهم أسفا على قبوله .
إني عجزت عجزة لاعتذار
سوف أكرس بعدها واستمر
أرفع من ذيلي ما كنت اجر
وأجمع الامر الشتيت المنتشر
ان لم يشاغبني المجهول المنتصر
أو تتركوني والسلاح يبتدر

ولم يكن السهوية . وشم محر كوالفتنة . كل مايشغل
عليها . بل أن طلحة والزبير وعائشة مساهموا في إقلاق
راحته ، الى جانب بنى أمية ومعاوية وظل على مدة خلافته
في فضال عنيف مع مختلف الاعداء المتباينى الاغراض
والاهداف حتى استشهد في رمضان من سنة ٤٠ هـ
ويتلخص الشكل الذي عين به في تغلب الشوار على الدولة
وإسناد أمارتها إلى واحد من خيرة رجالها يأمنون القدر

من جانبه ولو ردحاً من الزمن .

هذه الطرق الأربعة هي التي حدثت في شكل التعيين

للخليفة في عصر الراشدين ، وفي جميعها توفرت الشورى

ووجد الانتخاب وكانت البيعة ، وأسند الأمر الى

ذى الكفاية .

أما ما قد يرى من بعض النقص في حرية التعيين كما

حدث في بيعة الأربعة على العموم ، فلم يكن مثير النقد

ذى بال في أيامهم لأن المهم أن يكون أمير القوم أصحابهم

وهذا هو الذى كانوا يرجونه .

ومن ثم كانت حكومة الراشدين أصح سائر

الحكومات الإسلامية في دولة الاسلام بعد العصر

النبوى الكريم .

ذاك أنه حدث بعد على آخر الراشدين أن تغلب معاوية

على الحسن وتنازل هذا اليه وأصبح معاوية أمير المؤمنين ،

بالغلبة والنفوذ ولما كبر وأحس بقرب الوفاة عهد بالامر

من بعده لابنه يزيد واستعمل في التوسل الى ذلك ضروباً

من القسوة والدهاء مالا يكاد يفكر فيه واحد من الاربعة الراشدين . وبذلك سن ولاية العهد في أمانة المؤمنين لغير الاصلح ، والاقدر على تحمل الاعباء مع وجود الكفء القدير من غير بنيه أو أسرته .

وعلى الجملة فان الخلافة بعد الراشدين أصبحت ملكا وراثيا يرثه الابن عن الاب ، ولو كان الاخير طفلا لا يقوى على النهوض بمصالحه الخاصة ، واستمرت سنة مماوية طوال عهد بني أمية وبني العباس وانتقلت الى المتغلبين في مختلف أقاليم الخلافة في المشرق والمغرب مما سنعرض له بالتفصيل في الاقسام التالية من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .



وأينا فيما سبق تشعب الطرق في اختيار خليفة نظريات
الفرق المسلمين ، وأوضحنا السبب في هذا ، وأرجعناه الى مجرد التقاليد العربية ، والمبادئ الاسلامية في الشورى والتوضيحية .

بيد إننا حين نساير الزمن ، نرى الكتاب في التاريخ
بعد عصر الراشدين يسجلون ثلاث مذاهب في الخلافة
أبان خلافة الأربعة ، ويقولون إنها عبارة عن آراء كان يراها
الناس منذ خلافة أبي بكر حتى خلافة علي ، وهما هي ذى
(١) الرأي الديمقراطي أو الجمهوري ، وهو أن تكون
الخلافة في أى شخص يقع عليه اختيار الناس من أى بيت
أو بلد ولو كان عبدا حبشيا ، وذلك رأى الخوارج (١) ويقول
المرحوم الخضرى انه أيضا رأى الانصار من قبل (٢) وقد
أشرنا الى أن الانصار قوميون ملكيون لا جمهوريون
أما الخوارج -- ولم تكن لهم آراء فى الخلافة حتى أواخر
عصر على - فانهم جمهوريون بالمعنى الكامل أى أنهم
يسبزون على النص الحرفى للحديث « استمعوا وأطيعوا وأن
تأمر عليكم عبد حبشى كان رأسه زبيبة » فهم يقولون أن
الواجب أن يختار المسلمون أيا كان ممن يرضونه لدينهم

(١) يلاحظ أن الخوارج وجدوا فى أواخر خلافة على (٢) المحاضرات

ودنياهم ولو كان عبدا حبشيا ، وانه من الضرر قصر الاختيار
على طبقة معينة من المسلمين ، ولو كانت قريشا نفسها

أما الانصار فان رأيهم واضح ، وهوانهم أحق الناس
بامارة المؤمنين ، وان الخلافة يجب أن تكون في طبقتهم
باعتبارهم أصحاب العاصمة الاسلامية من جهة ، وباعتبار
الرسول - وهو الرئيس الاول للمسلمين ظل بينهم وأسس
دولته في موطنهم ، وصرح كثيرا لهم بأنهم ورثته وأصحاب
الامر بعده فطبقة الانصار لهذا هي محل انتصاب أمير
المؤمنين ، ولا ينبغي ان يفكر أحد في طبقة أخرى إلى
جانبا - وهذا يبدو واضحا في خطاب الحباب الاخير (١)
فالانصار على هذا ليسوا من القائلين برأى الخوارج حتى
يعتبروا اسلافا لهؤلاء في نظريتهم في الخلافة

والرأي الثاني هو رأي التخصص بطبقة معينة ، وهي
قبيلة قريش نظرا لماضيها في زعامة العرب ، ورعاية الكعبة
والبيت الحرام التي يعظمها جميع العرب وهذا الرأي كان

يقول به كبار المهاجرين مثل أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من المسلمين عدا عليا وبنى هاشم وقد انتصر هذا الرأي بانتخاب ابي بكر خليفة وظل منتصرا حتى سنة ١٣٢ هـ حيث قامت خلافة العبّاسيين ، وهم من أنصار الرأي الثالث الذى نوحزه بعد

٣ - والرأى الثالث هو رأى التخصص بطبقة خاصة من قريش وهى القرابة القريبة من الرسول من بنى هاشم وكان يراد بها فى عهد الراشدين على وابناؤه ، ولهذا سلك ابن السوداء وشيعته سبيل الدعاية لعل وسيلة للظمن فى عهد عثمان ، ووضع كثيرا من الاحاديث أسندها الى رسول الله ظلما وعدوانا وهذا الرأى انتصر بعض الانتصار بولاية على وابنه الحسن وكان انتصارا تحوطه الآلام والاشواك من كل جانب حتى قضت عليه سياسة معاوية ، وارجعت الامر الى يوم السقيفة فاصبحت الخلافة فى قريش عامة ، وان فقدت فى معاوية كفاية ابي بكر ، ونعوتة المفضلة لدى (الرأى العام)

هذه هي الآراء الثلاثة التي سيحلها التاريخ اعتمادا على

مابدا من تعيين الخلفاء الاربعة ، واجلو الذي تولوا فيه

على ان من الحق ان نقرر ان النظريات الثلاثة التي

اسلفناها ترجع في جوهرها الى نبع واحد ، وهو القول

بوجوب تعيين الطبقة التي يكون منها خليفة المسلمين ،

فالانصار يرون تعيينه من طبقتهم ، والقرشيون بوجه عام

يرون وجوب نصب الخليفة من قبيلتهم

وآل البيت يرون أنفسهم أحق الناس بخلافة الرسول

باعتبارهم ورثته وادنى المسلمين قرابة اليه ، والكفاية موفورة

في بعضهم مثل علي والعباس

ومن العريب أن ابا بكر احتج على الانصار بحجة آل

البيت ، وان الانصار لا يصح ان يرثوا حقا مع وجود من

هم أقرب منهم ، ولذلك نرى عليا يحتج على أبي بكر وشيعته

بما احتج به ابوبكر على الانصار

سمع علي بما حدث من المهاجرين في السقيفة واحتجاجهم

بالقراية من الرسول ، فقال على : احتجوا بالشجرة وتركوا
الثمرة في حوار طويل سجله ابن ابى الحديد (١)

أما بعد . فهذه خلاصة لأراء الفرق في ذلك العصر
وكلمها تدور حول الناحية السياسية وحدها

أما ما ظهر بعد ذلك من فرق منظمة لها نظريات في
الدين والسياسة والاخلاق والاجتماع ، فانها خارجة عن
موضوع بحثنا

وايكن نرى أن نشير - في ايجاز - إلى مذاهب يظن
انها من صنع ذلك العصر وليست من عماله
وأول هذه الفرق أهل السنة والجماعة ، ومذهبهم في
الخلافة لا يخرج عما ابرم في السقيفة من جعل الخلافة في
عموم بطون قريش

ومن هذه الفرق المتأخرة أيضا الشيعة وقد بنت
مذهبها على الارث والوصية ، ومن ثم قالت ان عليا هو
الخلافة الحق بعد الرسول وان غلب على أمره ، ثم اقترفت

(١) انظر شرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد

الى شعب كثيرة اختلفت في نظرياتها ومبادئها ، ولكنها
جميعا تدعو لآل البيت الاقربين

كذلك نرى فرقة أخرى جدت في العصر الأموي هي
المعتزلة ، وهؤلاء لم تخل مبادئهم من التعرض للسياسة العليا
وخلافة مسلمين ، وافترق المعتزلة كالشيعة إلى فرق
وأحزاب كثيرة يقول الخضرى بك .

تناول العلماء في الدولة العباسية مسألة الخلافة
وادخلوها ضمن مباحث العقائد الدينية ، ويخيل اليك ان
أنزل من وضعها هذا الموضوع كان يرى رأى الشيعة ، فان
الخلافة عندهم من أمور الدين ثم جر اليه المستكلمين وصار
أمرها موضوعا جدليا كغيره من المسائل الدينية وكان
النزاع يدور بينهم على ستة أمور

١ - وجوب نصب الامام . أهو واجب على الامة من
طريق السمع كما هو رأى الجمهور ، أو من طريق العقل كما هو
رأى المعتزلة والزيدية ، أو من طريقهما معا كما هو رأى بعض
المعتزلة . أو على الله لحفظ قوانين الشرع . كما هو رأى

الامامة ، أو على الله ليكون معرفاً لله وصفاته كما هو رأى
 الاسماعيلية أو لا يجب كما هو رأى الخوارج ، أو يجب عند
 الأمن دون الفتنة كما هو رأى هشام الفوطي واتباعه ، أو يجب
 عند الفتنة دون الأمن كما هو رأى الأصم ومن شايعه من
 المعتزلة .

٢ - شروط الامامة . وقد عدوا منها شروطاً لا خلاف
 فيها ، ومنها شروط فيها الخلاف ، كالقرشية عند الجمهور
 والهاشمية عند الشيعة والعلم يجمع مسائل الدين وظهور
 معجزة على يده عند بعض الشيعة

٣ - ما ثبت به الامام . وهو النص من رسول الله
 أو عن الامام الموجود وبيعه أهل الحل والعقد ، خلافاً
 للشيعة ثم قالوا لا يحتاج الأمر الى اجماع أهل الحل
 والعقد ، بل يكفي الواحد والاثنان وقال بعضهم لا بد أن
 يكون ذلك أمام بينه عادلة ، وهل يجوز تعدد الأئمة
 أو لا يجوز ، وهل يجوز خلع الامام . ولأى شيء يكون
 ذلك .

٤ - من هو الامام الحق بعد رسول الله أهو أبو بكر

أم على

٥ - من هو افضل الناس بعد رسول الله

٦ - ما حكم امامه المفضول مع وجود الفاضل

وكانت هذه المناقشات مع حلتها وغوصها على معان

جميلة شريفة في بعض الاحيان عديمة الجدوى من الوجهة

المعملية . لان هؤلاء ينجادلون بأسنة الاقلام في مدارسهم

وعلى صفحات كتبهم واولئك يحكمون صفحات الحسام ،

ولا يلقون بالا لتلك المناقشات كان شأنها لاهمهم^(١)

وفي القرن الرابع عشر الهجرى جدت فرقة اوروبية

مسيحية ، وهى فرقة الحكومة الثلاثية ، وخلاصة رأيها

ان أول حكومة اسلامية بعد وفاة الرسول تأسست على

مؤامرة ، قام بدور البطولة فيها عائشه زوج الرسول ،

وابوبكر والدها وعمر وابوعبيدة صديقا ابى بكر ، وقد

نجحت تلك المؤامرة إذ تولى أبو بكر وعمر وابوعبيدة

زعامة الدولة الإسلامية وقد كان ابوبكر هو الذى يحمل لقب الخليفة ، وعمر يصرف شئون القضاء ، وابو عبيدة قيادة الجيش ، فلما توفى ابوبكر تولى الخلافة عمر ، ولو أمد الله فى أجل ابى عبيدة لاصبح الخليفة بعد عمر (٢)

ومع ان رأى هذه الفرقة يحمل فى طياته ، ما يقطع باختلافه ، إذ لا سند لهذه القولة من التاريخ ولا من الواقع فوق انها صدرت عن تعصب للمطافة والجنس ، مما يجعل رأيا ادبى الى القدح والطمع منه والى الحق والتاريخ فاننا سنوجز خلاصة المستندات التى استند اليها هؤلاء ، ثم نعقب بالرد عليها

وتتلخص أهم الاشياء التى ايد بها المستشرقون نظرية التآمر فيما يأتى :

أولا - ما حدث من مراجعة عائشة لرسول الله فى مرض موته حينما طلب ان يعطى ابوبكر اماما بالناس بدله

السفهاء

فيقولون ان الرسول ما طلب ابا بكر إلا بايعاز من زوجته عائشة ابنة ابي بكر . وذلك من عائشة يعتبر تمهيدا ليكون أبوها خليفة على المسلمين لرسول الله بعد وفاته

ثانيا - رفض ابي بكر ان يسلم فاطمة ميراثها من أبيها مخافة ان يتطرق الأمر إلى فتح باب ميراث الخلافة حق آل البيت المقرر

ثالثا - مجانبة ابي بكر لأمر الرسول التي منها كحل نبي وصي وعلى وصي محمد

رابعا - مفاضلة ابي بكر لآل بيت الرسول وهجرانهم مع ان صلتهم ورحمتهم مفروض على جميع اتباع محمد

خامسا - تولية ابي عبيدة القيادة العامة للجيش الاسلامية في خلافة عمر بعد تولية عمر خلافة المسلمين ، وتنحيه الى البيت عن مقاليد الحكم في الدولة الاسلامية

هذا إلى جانب ان هؤلاء الثلاثة قد ذهبوا إلى السقيفة ولم يخطر واحد من آل البيت ليبرموا أمر الخلافة سرا في غيبة آل البيت المشغولين بوفاة الرسول حتى استطاعوا

ان يظفروا ببيعة المسلمين فلما تمت البيعة لم يجد على مجالا
للاحتجاج بل غلب على امره وسكت على مضض

على ان مظاهر القسوة والاستبداد التي ابداهها زعماء
الحكومة الثلاثية مع آل البيت تؤيد بوضوح وجود تلك
المؤامرة واسفارها عن طوية الحكم الثلاثي الذي استبد به
ابوبكر وصاحبه على آل البيت أصحاب الحق وخدمهم في
خلافة يديهم

تلك خلاصة لأهم الشبه التي اخذ منها القائلون
بالحكومة الثلاثية نظريتهم

أما ردنا على مزاعم هؤلاء ، فالتنا نبجمله فيما يلي :

١ - مسألة رأى النبي في اسناد امامة المسلمين في

الصلاة الى ابى بكر لم تكن ناشئة عن تدبير عائشة ، بل هي

مسألة شخصية للنبي الذي لا تنطق عن الهوى وإنما يصدر

في جميع تصرفاته عن السماء ووحى الله

على انه ثابت . في التاريخ الصحيح . ان عائشة لم تكن

مخدعة في مراجعتها للرسول ، وإنما كانت جادة كل الجدة ،

وصريحة إلى أقصى حدود الصراحة ، كما هو معروف من خلقها .

كذلك ثابت من القصة التي سجلها المؤرخون الثقات ان عائشة كانت تبغى صرف الامر عن أبيها لا اسناد الأمر اليه

وهذا يحتاج بطبيعة الحال إلى دراسة دقيقة للعصر الذي عاشت فيه عائشة وأبوها . وهؤلاء التآصريون جهلة بتاريخ العصر النبوي ، وروحه وخلق رجاله . ومن ثم كانت فريتهم على خير قوم انجبهم تاريخ البشرية

على ان الذين قرأوا شيئاً من تاريخ سلف المسلمين يدركون مدى ما كانوا عليه من خلق ودين شهد به الاعداء قبل اخلص الاصدقاء

راكن ماذا نفعل بقوم يقدسون الصور ويعبدون التماثيل ولا يورعون عن طعن رجال نشروا المدنية وأسعدوا الكون . ولا ذنب لهم إلا أن يقولوا ربنا الله لا المسيح ولا العذراء اللهم هذا بهتان عظيم

٢ - وأما عن منع ابى بكر فاطمة من ميراثها ، مما رتب عليه هؤلاء روى الصديق بالتأصر ، فلم يكن ابو بكر يبغي من وراء ذلك سد الذريعة حول مسألة الخلافة - على فرض صحة هذه الرواية فان أبا بكر لم يمنع الميراث من تلقاء نفسه ؛ ولكن لان الرسول نص على هذا المنع بدليل الحديث الذى رواه لهم كما فى الرواية التى اوردها القائلون به على ان هذه الرواية ليست من الصحة بحيث يترتب عليها ذلك الجدل الكثير الذى اثير حولها

فان الظاهر من اسلوبها انها من وضع الشيعة الفلاة وليست من الاخبار التى يمكن الاعتماد عليها فى اثبات حقيقة تاريخه

٣ - ما زعمه هؤلاء من ان أبا بكر جانب النصوص الاسلامية مثل حديث الوصية الذى يذكرونه ، جهل بالتاريخ فان علماء الاسلام ابانوا فى صراحة وحزم وضع هذا الحديث ، وكشفوا عن واضعه وهو عبد الله بن سبأ اليهودى . ولا يعرف التاريخ الصحيح ان أحدا من سلف

المسلمين كان يسمع بهذا الحديث حتى كانت فتنة عثمان ونشأت
المبادئ السبئية وذاعت مطاعنهم في عثمان وامرائه ، والدعاية
لآل البيت كستار لهدفهم الوحيد وهو القضاء على الدولة
الاسلامية .

٤ - أما عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر ، وتميين عمر
أبا عبيدة قائداً عاماً للجيش ، فقد كان برضا آل البيت
والمسلمين عامة ، ولم يثبت أن علياً ولا غيره أظهر استياءه
من هذا الصنيع . بل على العكس كان سرور المسلمين ومنهم
آل البيت . لا يقدر حينها عاموا بما صنمه أبو بكر ، ورأوا
في ذلك عين الصواب والسداد .

على أن هذا لا يعطى تأمر أبي بكر وصاحبيه كما يزعم
المستشرقون بل يفيد أن الرجلين تأمرا بكفائتهما وفضلهما
وسلوك هؤلاء معروف لدى جميع المسلمين ، حتى الشيعة
والخوارج يترعنون عن أبي بكر وعمر ، إلا نفر من السبئية
اليهود ، وبعض الرافضة من الشيعة فمن أين استفي الثلاثيون
هذه المعلومات ، وكيف ساغ لهم أن يفتروا على الحق

والتاريخ بدعوى التجديد في التاريخ إلا أن هؤلاء المستشرقين ومن لف لفهم من الشرقيين والغربيين قوم متحاملون يعمدون إلى كتب الرفض والغلاة ويستقون منها معلوماتهم ثم يسلطون عليها تمصيصهم وجهلهم بالعربية والتاريخ، ويخرجون للناس نظريات هي مزيج من الجهل والرفض والتمصيب، ويصوغونها بأساليبهم وأفكارهم زاعمين أنها الحق الذي لا مرية فيه، ويقولون لقومهم أنهم قد أخذوا هذه الحقائق من كتب المسلمين، وإن استشراقهم يحسن الظن بهم... وسبحان الله، فلو لا أن أمثال العبادي^(١) عرب هذه الفري للرد عليها، ما عيننا بتسويد حرف واحد في تنفيذها.

نظام الخلافة الإسلامية، يعتبر من غير شك نظاما سياسيا بالمعنى الكامل لهذه الكلمة، ولذلك فأننا سنحاول أن نتعرف نوع هذا الضرب من الحكم، حتى نستطيع أن

(١) الأستاذ عبد الحميد العبادي أستاذ للتاريخ الإسلامي بالجامعات المصرية وهو رجل حجة في التاريخ، ومعروف في يومنا هذا حتى الآن

تقدر سلف المسلمين ، وهل كانوا مبتكرين حقاً حتى في السياسة ، أم أنهم كانوا عالة على الأمم التي سبقتهم ثم ما هو السبب في عزوف المسلمين عن اتخاذ نظمهم السياسية عن الدول العظمى في أيامهم .

سبق المسلمين الأول ، شعوب لها حضارات وتقاليد ، وقد اتخذت تلك الشعوب لنفسها نوعاً من الحكم يلائمها . فالفرس مثلاً كان نظامهم الحكومي : ملكياً وراثياً إستبدادياً مطلقاً : وكذلك الحال عند الرومان في الشرق والغرب . والملك عند هؤلاء سيد الشعب وراعيه ، وكلته قانون ، والمخالفة له حتى في طاعة الله تعتبر جريمة توجب أزهاق الروح ، والدين منفصل عن السياسة فلم يجوس بيوت غيرانهم ، وطقوسهم ، ولا دخل لهم في سياسة الشعب إلا أن يحثوه بالدين على العبودية لمولاهم الحاكم بأمره ، وذلك عند الفرس أما عند الرومان فيتمثل رأيهم في تلك الكلمة « دعوا ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله » فالمسيحية في الكنائس وأما السياسة فهي من شأن الحكومة المشرفة على الشعب

ولا يمكن أن يتدخل الدين المسيحي في سياسة الحكومة ، بل ذلك متروك للقوانين التي هي - فقط . من وضع الحكومة ورسم الامبراطور ومن ثم كان جهل رجال الدين ، بالشئون السياسية ، والقوانين الوضعية وكل ما يمت إلى الحكومة بصلة ، حتى لقد ذاع بينهم أن قبول الوظائف من رجال السياسة يعتبر جريمة لا تغتفر . لأن رجل الدين من أول ميزاته العمل على تخريب الدنيا ، وتهجيل قنائها ، ومن شأن الحكومات أن تصالح وتعمّر ، مما يطيل بقاء الحياة ، ويمد في أجل الوجود الدينوي .

ومن هنا نرى ظاهرة غريبة في العصور الوسطى وتلك هي كثرة الأديرة وانتشارها في العالم المسيحي ، قرارا من الدنيا ، وانتظارا لخرابها فتقوم الساعة وهم منقطعون لعبادة الله ، وذاع مما ذاع بين المسيحيين أن الدنيا سوف لا تبلغ أكثر من ألف عام ويضع مئات لا تصل إلى الألف الثانية ، وإن خراب العالم أصبح قاب قوسين منهم ^(١) .

(١) أنظر العصور الوسطى للدكتور مصطفى زيادة (مذكرة كلية أصول الدين - تخصص المادة) .

نقول أن فصل الدين عن السياسة ، ترتب عليه تسرب اليأس إلى نفوس المتدينين لبعدهم عن الحياة العامة وانعزالهم في سجون الكنائس والأديرة والبيع . . . وهذا ما كان عليه حال الشعوب المعاصرة للمسلمين شرقا وغربا على أن الحكم الوراثي الاستبدادي ، كان من أهم العوامل في اضمحلال دوائى الفرس والروم ، مما عجل بالقضاء على هذا النظام الذى لا يصالح إلا للسوأى فى عصور المبودية والجهل كان إلى جانب ذلك قوم فى أوروبا الشرقية الجنوبية ، فرغوا أنفسهم للبحث والدراسة ، وكونوا لهم نظريات فى العلم والسياسة ، وأولئك هم اليونان فقد بحثوا فى الملكية والديكتاتورية ، والجمهورية ، والديمقراطية ، وأسسوا فى بلادهم نظاما من الحكم قائما على أساس نظرياتهم ، وكان جملة ذلك يرجع إلى ضربين منه يقومات فى أثينا وتغلب عليه الصيغة الديمقراطية وفى أسبرطة ، وتبد وفيه قسوة الديكتاتورية .

وعلى الجملة ، فإن نظام الخلافة الإسلامية مسبقته

وعاصرته أنظمة حكومية مختلفة ، وكان في استطاعة المسلمين أن يقتبسوا نوعا من تلك النظم لو أرادوا ولكن لم يفعلوا بل أنهم عمدوا إلى ذلك النظام الحكومى (الخلافة) واختاروه لهم دون سواه .

على أننا - نرى إلى جوار نظم الحكم فى الفرس والرومان واليونان - نظام القبائل العربية ، وكان يقع اختيار القبيلة على أكبرها سنا ، وأعظمها جاها وأكثرها مالا وعصبية فى بطونها ، فيستدون إليه رئاسة القبيلة والأساس فى هذا الانتخاب من جميع أفراد القبيلة .

وعلى هذا فإذا يمكن أن يكون نظام الخلافة الإسلامية هل هو ملكى مطلق أو مقيد . أو هو جمهورى ، أو دكتاتورى أو ليس واحدا من هذه الأنواع ، بل هو نظام قبلى عربى أم هو نوع متفرد عن سائر الأنظمة السابقة ابتكره المسلمون وفقا لتعاليم الإسلام ومبادئه العامة . مستميين فى ذلك بنظام القبائل العربية التى نشأ الإسلام فى أحضانها .

إن المتتبع لتاريخ الإسلام . وانتخاب الخليفة الأولى

والبيانات التي أذيعت من السقيفة ، والطريقة التي سار عليها الخلفاء الأربعة في تعيينهم لا يكاد يشك في أن الخلافة كنظام سياسي هي مزيج من تقاليد العروبة وتعاليم الإسلام .

وعلى ذلك فالخلافة الإسلامية ليست نظاما ملكيا ولا جمهوريا . بل هي الخلافة الإسلامية .. وكفى

كانت مقاليد الحكم في عصر الخلفاء ، في يد الخليفة ، ^{نظام} الشورى ويساعده في تصريف مهام الدولة مجلس من الشيوخ يتألف عادة من الصحابة الأولين وكانوا يعقدون اجتماعاتهم في الجامع الكبير ، يساعدهم غالبا جمع من الأشراف ورؤساء البدو الذين كان يتفق وجودهم في المدينة كذلك كان الخليفة يسند إلى كثير من الصحابة أعمالا خاصة . فولى عمر القضاء وتوزيع الصدقات . واسند إلى علي تحرير الرسائل والأشراف على الأسرى . وولى بعض الصحابة أمر النفقة على الجنود . وعلى الجملة كانت تبذل أقصى العناية في جميع شئون

الدولة ، ولا يفصل في شيء الا بعد أخذ رأى مجلس
الشورى (١)

فنظام البرلمانات الحديثة . ليس بدعا في تعرف إرادة
الشعب بل أن العرب في جاهليتهم عملوا به ثم جاء المسلمون
فنقحوه وأضافوا اليه بعض التعديلات التي استلزمها مدينة
الحياة وناموس التطور ، وظل المسلمون في أرقى عصورهم
يعملون بنظام الشورى ، حتى طرأ عليهم ما طرأ على كثير
من الأمم من الضعف والانحلال . فعند ذلك فقط هجروا
الشورى ، وأستساعوا الاستبداد وبذلك عادت الحياة
جاهلية ظالمة ، حتى نقل أهل أوربا تعاليم الاسلام وتدارسوها
وعرفوا أثرها في قوة المسلمين ، فعملوا بها ونفذوها في
أقطارهم لكن على أنها من وضعهم وتجاربهم . والحقيقة
السافرة تنادى بأنها من وضع اسلاف المسلمين وعملهم .



لما فتحت مكة ، وخضعت جزيرة العرب للمسلمين ،

(١) سيد أحمد على في تاريخ الغرب (بالانجليزية)

اختار الرسول أمراء على الامصار الكبرى ، وضع في أيديهم السلطات المدنية والعسكرية وفوض اليهم الفصل في الخصومات في الاقاليم الى ولوا عليها

على أن المؤرخين يعتبرون « عمر » المؤسس الحقيقي للإدارة السياسية في الاسلام . إذ قسم البلاد الى أمارات وولايات لكي يتفرغ أمراؤها وولاؤها الى ترقية مصادرها فاعتبرت الاهواز والبحرين أماراة واحدة . وسبجستان ومكران وكرمان ولاية وأصبحت طبرستان وخراسان ولايتين مستقلتين . وولى ثلاث أمراء على جنوبي فارس كما جعل في العراق أميرين أحدهما في البصرة ، والاخر بالكوفة .

وفي الشام جعل القسم الشمالى منه ولاية وعاصمته (حمص) والقسم الجنوبي ولاية (دمشق) وجعلت فلسطين ولاية مستقلة .

وفي أفريقية ثلاث أمارات ، واحدة في مصر العليا ، والاخرى في مصر السفلى ، وثالثة في ليبيا .

وأما جزيرة العرب ، فقد قسمت إلى خمس ولايات
ولاية مكة وولاية الطائف ، ومنطقة صنعاء ، وولاية
البحرين وما والاها وولاية الجند . أما المدينة فكان بها
كرسى الخلافة والحكومة المركزية فهي العاصمة الكبرى
للخلافة الاسلامية .

وكان يطلق اسم الوالى والنائب على حكام الولايات
الصغرى . أما الكبرى فكان يطلق على ولايتها اسم الامير
وكان الحاكم فى معظم الولايات بحكم منصبه يصل
بالمسلمين ، ويلقى خطبة الجمعة التى كانت تعتبر فى الغالب
بياناً سياسياً وعين عمر الفلستين ودمشق وحمص وقنسرين
قضاة الامامة فى الصلاة ، والنظر فى الاحكام . وانشأ ادارة
مالية باسم الديوان لتنظيم جمع الايرادات وصرفها . وكان
القسم الاعظم منها يستنفد فى سد النفقات الادارية والحربية
ثم يوزع الباقي على أفراد المسلمين . ولهذا أمسكت
سجلات خاصة فى الديوان لتسجيل أسماء جميع المستحقين .
وكان الامير هو الرئيس الاعلى فى ولايته - واليه يرجع الفضل

في الامور العسكرية والمدنية أما الامور المالية والادارية
فكان يدير شئونها موظفون قديرون يعينون خصيصا لهذه
الغاية . كذلك كانت الحكومه توجه أقصى جهودها لترقية
حالة الفلاح ، وتحسين الصنائه . فمسيحت الارض حقلا
حقلا ، ووضعت الجباية في مصر والشام والجزيرة وفارس ،
على أسس ثابتة منتظمة .

وكان عمر أول من عين راتب القضاة المعينين من
قبل الخلافة ، وقصل دوائرهم عن الدوائر التنفيذية ، وأطلق
عليهم اسم حكام الشرع وهكذا كانت الادارة الاسلامية
منذ أوائل عهدها تعترف قولا وعملا بنظرية الفصل بين
القضاء والسلطة التنفيذية وكان القضاء مستقلا في أحكامهم
والكل في تظايرهم سواء وكان الخلفاء يتحينون الفرص
ليتظهروا للشعب انهم من أول يخضع لحكم القضاء

ومن الامور التي كانت منذ عهد عمر وجود جنود
للاحراسة ، وأما الشرطة فلم توجد بهذا المعنى الا منذ عصر
علي بن أبي طالب .

كذلك الجباية كانت تسير على نظام محكم ، فقسمت الى ثلاثة أنواع .

(١) الاعشار أو الزكاة ، رتؤخذ من أغنياء المسلمين ، وتفرق في الجيش والموظفين المستخدمين في جمعها والفقراء من المسلمين متبعين في ذلك نص الكتاب « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل »

(٢) ضريبة الارض التي تفرض على الذميين ، وكانت تسمى الخراج .

(٣) ضريبة الاعناق أو الجزية ، وكانت معروفة عند الروم بنفس الاسم ، وموجودة عند الفرس في حكم الساسانيين بيد أن المسلمين ادخلوا عليها تعديلات ، وهدبوا من قسوتها وحوروها ، وفرضها الاسلام بالعدل ، وأعفى بعض الذميين من دفعها مثل الفقراء الذميين الذين لا يشق عليهم اداؤها . ولذلك عومل أهل الكتاب من اليهود والنصارى بكل عدل وانصاف لم يحلموا به في حكومات كسرى ولا قيصر .

كان الجيش العربي مكونا عادة من جنود البدو الجيش المرتزقة ، ومن متطوعي المدينة والطائف وبعض المدن الاخرى . وكانت مرتباتهم تدفع من الاعشار ، ثم أصبحت تدفع من الاعشار والجزية .

وكان الخليفة يمين القائد العام الذي كان يختار الضباط بنفسه ، ويؤم المصلين في الصلاة .

وكان الجيش يتألف من المشاة والفرسان ، وكان الفرسان يتسلحون بالدروع والسهام والنشاب ، كما كان رماة السهام يؤلفون العنصر الغالب في فرق المشاة الذين كانوا يتألفون من ثلاثة صفوف يتقدمهم عادة حاملو الرماح لصدهم هجمات فرسان العدو ثم يليهم حاملو السهام . أما الفرسان فكانوا يقفون على الميمنة والميسرة .

أما معسكرات الجيش فكانت في أول الامر عبارة عن اخصاص مصنوعة من جريد النخل ، ثم شيدت محاط عسكرية دائمة في أنحاء الدولة . كذلك أقيمت حاميات قوية في المدن التي ليس بها نقط عسكرية ثابتة .

وَكَانَ أَفْرَادُ الْجَيْشِ يَلْبَسُونَ الدَّرْعَ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ
السَّلَاسِلِ وَيَضَعُونَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الْخُوْذَ الْفُولَازِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ
تُزَيَّنُ غَالِبًا بِرِيشِ النَّسُورِ . وَكَانُوا جَمِيعًا يَسِيرُونَ إِلَى مِيَادِينِ
الْقِتَالِ وَهُمْ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ، وَيَكْثُرُونَ ذِكْرَهُ عِنْدَ الْمُجُومِ
وَكَانُوا يَسْتَعْمَلُونَ الطَّبِيعَةَ . وَيَحْمَلُونَ مَعَهُمْ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ ، وَخُصُوصًا بَعْدَ انْشَاءِ مَسَاكِنِ
خَاصَّةٍ فِي الْمَحَاطِ الْمَسْكُونَةِ .

وَعَلَى الْجُمْلَةِ . فَإِنَّ النِّظْمَ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ
مِنْ أَحْسَنِ مَا عُرِفَ فِي عَهْدِهِمْ . كَمَا أَنَّ عُمَرَ كَانَ الْمُؤَسِّسَ
الْحَقِيقِيَّ لِتِلْكَ النِّظْمِ . بَلْ أَنَّ سِيَاسَتَهُ فِي الدَّوْلَةِ أَثَرَتْ فِي
أَخْلَاقِ الشَّعْبِ الْإِسْلَامِيِّ . حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِ .

كَانَ عُمَرُ شَدِيدَ الْغَيْرَةِ عَلَى الْعَرَبِ وَالْمَرْوَبَةِ . فَعَمِلَ
عَلَى إِجْلَاءِ جَمِيعِ الْعُنَاصِرِ غَيْرِ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ بِلَادِ الْعَرَبِ . وَوَجَّهَ
الْمُسْلِمِينَ إِلَى عَدَمِ التَّطَرُّفِ فِي الْفَتْحِ وَالتَّوَسُّعِ ؛ كَمَا خَطَرَ
عَلَى الْعَرَبِ الْإِشْتَغَالُ بِأُمُورِ الزَّرَاعِيَّةِ خَشْيَةً أَنْ يَرْكُنُوا
إِلَى الْأَرْضِ وَيَسْكُنُوا إِلَيْهَا .

ولقد كانت سياسة عمر نحو الموالي : سبباً في إثارة
كثير منهم حتى أنه قضى نحوه بيد مولى من هؤلاء .
في الوقت الذي كان شديد الحذب عليهم ؛ وإن كان يحب
طردهم من شبه الجزيرة .
ولكن دسائس الموالي التي حذر منها عمر . أصابت
عمر نفسه فكانت فيها حياته .

بيعة السقيفة واستخلاف أبي بكر

وفاة رسول الله . مؤتمر الأنصار - بيعة أبي بكر -
تقدير أبي بكر .

وفاة الرسول

في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر ربيع الأول
سنة ١١ هـ (٨ يونيو سنة ٦٣٢ م) إختار نبي الله جوار ربه
وصعدت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى ، وقد كان
الرسول في حياته يضطلع بالقيام بأمرين خطيرين .

أحدهما لا يستطيع القيام به غيره وهو تلقى الوحي عن
الله وتبليغه إلى الناس ، والثاني القيام بأعباء الشؤون الدينية
المتعلقة بالنفوذ السياسي والإداري والعسكري وكل ما يختص
بالتنظيم العام لشئ شؤون الدول والأفراد في حياتهم العامة
والخاصة فلما نزع الناعى رسول الله ، جزعت نفوس المسلمين
واهتزت قلوبهم لهذا الحادث الجلل ، فلم يقو على الصبر على
ألم ذلك الخطب الجسيم إلا رجل واحد هو أبو بكر الصديق

رضى الله عنه ، أما باقى المسامين فقد جزعت نفوسهم ، فهذا
 عمر بن الخطاب يقوم خطيبا فى الناس ويقول : إن رجالا
 من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى - وإن رسول الله
 والله مامات - ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران
 فغاب أربعين ليلة عن قومه ثم رجع بعد أن قيل قد مات .
 والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم
 يزعمون أن رسول الله مات :

وهؤلاء سادة الأنصار وعلى رأسهم سميد بن عبادة
 والحباب بن المنذر يدعون إلى مؤتمر عام للأوس والخزرج
 فى سقيفة بنى ساعدة ليحددوا موقفهم من المهاجرين الذين
 يطمعون فى رئاسة المؤمنين بعد رسول الله . وهذا فيما نظر
 لم ينشأ إلا بسبب جسارة الصدمة بوفاة رسول الله أحب
 الناس إلى قلوبهم جميعا .

أما أبو بكر فانه حين وفاة الرسول كان بالسنح من
 ضواحي المدينة فلما بلغته الوفاة أسرع إلى المدينة حتى نزل
 على باب المسجد ، فوجد عمر يخطب الناس بما أسلفنا ، فلم

يأتفت إليه ، ودخل على رسول الله في بيت عائشة . ورسول
الله مسجى في ناحية البيت عليه برد حبره . فأقبل حتى كشف
عن وجهه . ثم أقبل عليه فقبله ، ثم قال : بأبي أنت وأمي .
أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن يصيبك
بعدها موتة أبدا . ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج . وعمر
يكلم الناس ، فقال له أبو بكر على رسلك يا عمر ، أنصت .
فأبى عمر وواصل كلامه ، فتركه أبو بكر واتجه إلى الناس
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس . من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . ومن
كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . ثم تلا قول الله تعالى : وما
محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين ^(١) .

بهذا أعلن أبو بكر وفاة رسول الله ، وآمن الناس بالله

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٠٥ ونص الحديث بسند الطبري . ما قبض نبي الا
يدفن حيث قبض ،

ثم بوفاة رسوله الكريم وأخذوا يعيدون قراءة الآية الكرّمة
التي تلاها أبو بكر، وثاب عمر إلى رشده وعرف أن الرسول
حقيقة قد مات وكان يوماً على المؤمنين من أشد الأيام بل
أشدّها وأفظمها في حياتهم كلها :

وقبل أن ننتقل بكم إلى حديث السقيفة يحسن أن
أن نشير إلى مواقف لأبي بكر تتعلق بوفاة الرسول، وتشهد
لهذا الرجل بالعلم والرسوخ وفي مقدمتها حفظه عن الرسول
معنى قوله : مات بنى إلا دفن حيث مات . . وقد رواه
أبو بكر للناس حينما اشتد خلافهم في الموضع الذي يدفن فيه
الرسول حتى كادت تكون فتنة كذلك موقفه في الردة وبعث
أسامة مما سنفصله في موضعه من هذا الكتاب إن شاء
الله تعالى .

مؤتمر الأنصار

أما عن مؤتمر الأنصار وحديث السقيفة بعبارة
أسلافنا من مؤرخي العرب ، فإن حديثنا عنه ينحصر
في نقطتين .

١ - أولاً وصف هذا المؤتمر والأسباب الدافعة

إلى انعقاده .

٢ - ثانياً النتائج النظرية والعملية التي نجمت عنه

لخطورة هذه النتائج في الدولة الإسلامية فيما بعد بيد أننا قبل الكلام عن النقطتين السابقتين نرى أن نوجز جملة عن السقيفة التي كانت مكاناً لهذا الاجتماع .

سقيفة بنى ساعدة

كانت تلك السقيفة مجاورة لسوق المدينة ، وهي عبارة عن ظلة كبيرة مبسطة الجوانب ، وتقع في أرض بنى ساعدة ابن كعب من الخزرج وكانت من الأماكن التي اعتاد أهل المدينة الاجتماع إليها والتشاور في شئونهم . الخاصة والعامة فكأنما هي ناد يشبه دار الندوة لدى قريش في مكة ولقد كان لهذه السقيفة في توجيه الملك الإسلامي أثر بعيد الغور لا يقل عن أثر ثور أو حراء في توجيه الرسالة المحمدية مع فارق واضح وهو أن ثورا وحراء يتصل أمرهما بأقدس رسالة أنزلها الله على أشرف إنسان خلقه الله . والسقيفة

أصـرها متـصل بـسياسة الدنيا وحماية الدين ، ولكل خطـره
ولكل آثاره .

وإن مما تنبئ الإشارة إليه لفتة الأ نصار القومية
حينما أعلنوا عن مكان اجتماعهم في صميم أرض منسوبة إلى
بعض بطونهم ولم يشاءوا عقد مؤتمرهم في مسجد الرسول
مثلا أو غيره من الأماكن العامة وليس مما يستساغ في
المنطق أن يقال إنهم أرادوا بهذا أن يبعدوا عن اجتماعهم
غير المرغوب فيهم ، فإن حتى هذا القول يحمل في ثناياه
نفس الجواب عليه ، وهو أنهم كانوا يريدون إعلان القومية
المدينة ويعينون رئيسا على المجتمعين في السقيفة من أصحاب
السقيفة دون المهاجرين من غير أهل المدينة . . . وذلك إلى
جانب أنه لا يعقل أن يكون بحثمهم في أخطر مسألة تهـم
الأمـة كلها مما لا يذاع إلا بعد إبرامه ، إذ على فرض هذا
فانه ان يكون مازما للأمم . ولا مقبولا لدى الجماعة ولكن
مقبول أن يكون اختيار الأ نصار لهذا المكان لاعلان أنهم
أصحاب البلد وأصـراؤه .

١ - وصف عام للمؤمن

في ساعة رهيبة من ساعات اليأس القاتل . ساعة نعى
الرسول الكريم ظن الأنصار أن الأرض تموج من تحتهم
وإن الزمن الذي اختطف أحب الخلق إليهم من بين أظهرهم
وقد كان بلسم شفاه لنفوسهم، وراحة رحمة لقلوبهم، وإكسير
حياة لأرواحهم ، لا يمكن فيه الثقة بصديق مهما بلغ من
الوفاء . في هذه الساعة الرهيبة نفر الأنصار إلى طبيعة عربية
قديمة فدعوا إلى اجتماع السقيفة ، وثابوا إلى هذا المكان
وجسد الرسول مسجى في حجرة عائشة والمهاجرون وبنو
هاشم مشغولون بتجهيزه وأداء مراسم الجنازة ولقد أوشك
الانصار أن يختاروا سعد بن عبادة أميرا على المؤمنين أو على
الأقل على الانصار من المسلمين ، لولا أن المنافسة التي كانت
بين الأوس والخزرج دفعت بعضهم^(١) لأن يتسللوا إلى
المهاجرين لاخطارهم بما يصنع الانصار في سقيفة بني ساعدة

(١) هذا البعض هما عويم بن ساعدة الانصار وعاصم بن عدي الانصارى

(الطبرى ج ٣ ص ٢٠٨) .

فكان أن قابل بعض الانصار أبا بكر وعمر وأخبرهما خبر
الانصار في السقيفة . فأسرع الرجلان الى حيث الانصار
والتقى بهما في الطريق أبو عبيدة بن الجراح ، وفاجأ الثلاثة
الانصار في السقيفة فوجدوهم قد أصغوا لخطاب سعد
ابن عباد الذي كان مريضا جالسا يباغ عنه ابنه ما يقول ،
وكان من قوله : يا معشر الانصار انكم سابقون في الدين وفضيلة
في الاسلام ليست لقبيلة من العرب . ان محمدا عليه السلام
لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن
ويخلص الانداد والاثان فما آمن به من قومه الا رجال قليل
وكان ما يقدرون على أن يمنحوا رسول الله ولا أن يعزوا دينه
ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضياعوا به حتى اذا أراد بكم
الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم الله
الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه
والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه منكم وأتقله
على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لامر الله طوعا
وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى أثخن الله

عز وجل لرسوله بكم الارض ودانت بأسياقكم له
العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض وبكم قرير عين .
استبدوا بهذا الامر دون الناس فإنه لكم دون الناس ،
فأجابوه بأجمعهم: أن قد وفقت في الرأي وأصبحت في القول
ولن نعدوا ما رأيت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع
ولصالح المؤمنين رضى^(١) .

على أن أبا بكر وصاحبيه ماكدوا يستقرون في السقيفة
حتى قام خطيب آخر من الانصار وأخذ ينادى بقوله : أما
بعد فنحن أنصار الله تعالى وكتيبة الاسلام وأنتم معشر
المهاجرين رهط مناء وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم
أرادوا أن يخنزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الامر^(٢) .

ولم يكدهذا الخطيب ينتهى من القاء كلمته حتى ثار عمر
وأراد أن يخطب في الانصار ليضع الامور في نصابها ولكن
أبا بكر رجا عمر أن يتريث وأن يدعه هو يتولى الحديث مع
الانصار فوافق عمر وقام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

(١) الطبرى جزء ٣ ص ٢٠٨ (٢) تيسير الوصول - ٢ ص ٤٤ .

ان الله بهت محمدا رسولا الى خلقه وشهيدا على أمته
ليعبدوا الله ويوحده وهم يعبدون من دونه آلهة شتى
ويزعمون أنها لهم شافعة ولهم نافعة وانما هي من حجر منحوت
وخشب منجور ثم قرأ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم
ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله. وقالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى .

فمعظم على العرب أن يتركو دين آبائهم فخص الله المهاجرين
الاولين من قومه بتصديقه والايمان به والمؤاكلة له والصبر
معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس
لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف
الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في
الارض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق
الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم .

وانتم يا معشر الانصار من لا ينسركم فضلكم في الدين ولا
سابقتهن المظيمة في الاسلام رضيكم الله أنصار الدين ورسوله
وجعل اليكم هجرته وفيكم حلة أزواجه وأصحابه ، فليس

بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلةكم فنحن الامراء وأنتم
الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور (١)
فقام الحباب بن المنذر فقال يا لا والله لا نفعل منا أمير و
منكم أمير فقال أبو بكر لا : ولكننا الامراء وأنتم الوزراء
لن يعرف هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط
العرب داراً وأعربهم أحساباً (٢) فقام الحباب بن المنذر فقال :
يا معشر الانصار اما لكم عليكم أمركم فان الناس فى
فيئسكم وفى ظلمكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم
ولن يصدر الناس الا عن رأيكم أبى هؤلاء الا
ما سمعتم فمننا أمير ومنهم أمير . فقال عمر : هيهات لا يجتمع
أثنان فى قرن (٣)

والله لا ترضى العرب أن يؤسروكم ونبيها من غيركم
ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم
وولى أمورهم منهم .

(١) الطبرى ح ٣ ص ٢٠٨ (٢) ابن الربيع فى التيسير ح ٢ ص ١٢

(٣) القرن بفتح القاف واء الجبل الذى بقرن به البعير وبقصده

أميران على دولة

ولنا بذلك على من أبى من العرب الحجة الظاهرة
والسلطان المبين من ذائنا زعنا سلطان محمد ﷺ وإمارته
ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل أو متجانف لائمه
أو متورط في هلكة فقام الحباب بن المنذر فقال يامعشر
الانصار إملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا
وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الاصر فان أبوا عليكم
ماسألتوه فأجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور
فأنتم والله أحق بهذا الاصر منهم فانه بأسيا فكم دان لهذا
الدين من دان ممن لم يكن يدين .

أنا جزيلها (١) المحكك وعزيقها (٢) المرجب والله أن
شئتم ليعيدنها جذعة (٣) فقال عمر إذا يقتلك الله تعالى قال
الحباب . بل إياك يقتل فقال أبو عبيدة يامعشر الانصار .
إنكم أول من نصرتموا آزر فلا تكونوا أول من بدل وغير
فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير فقال : يامعشر

(١) الجزيل تصغير جزل وهو العود الذي يحك به الحرب

(٢) العذيق النخلة الكثيرة الثمر ومعنى العبارة أنه عظيم أنه عظيم ان رأى مجرب

الانصار . انا والله لأن كنا أولى فضيلة في جهاد المشركين
 وسابقة في هذا الدين ما أردنا به الا رضا ربنا وطاعة نبينا
 والكبح لأنفسنا فما ينبغي لنا أن نستطيع على الناس
 بذلك ولا نبتغي به من الدنيا عرضا . فان الله ولي المنة علينا
 بذلك . ألا أن محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أحق به وأولى
 وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الامر أبدا فاتقوا الله ولا
 تخالفوهم ولا تنازعوهم فقال أبو بكر : هذا عمر وهذا
 أبو عبيدة . فأيهما شئتم فبايعوا . فقال عمر لا والله لا نتولى
 هذا الأمر عليك فانك أفضل المهاجرين وثاني اثنين إذ هما
 في الغار وخليفة رسول الله على الصلاة . والصلاة أفضل
 دين المسلمين ، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك أو يتولى هذا
 الامر عليك . أبسط يدك نبايعك . فلما ذهب إليهما سبقتهما
 إليه بشير بن سعد . فبايعه . فناداه الحباب بن المنذر .
 يا بشير بن سعد ما أحوجك إلى ما صنعت أنفست على ابن
 عمك الامارة . فقال : لا والله ولاكنى كرهت أن أنازع
 قوما حقا جعله الله لهم

وبديمة بشير الخزر جي كسر على سعد بن عباد ما كان
 ينتظر وتهافتت الاوس على بيعة أبي بكر ، وازدحم
 الناس على البيعة حتى لقد وطئوا سعد بن عباد بأقدامهم
 واقبلت أسلم بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا
 أبا بكر وأقبل الناس من كل جانب يبايعون لأبي بكر ولم
 يخالف عليه أحد سوى سعد ابن عباد الذي كادت تؤخذ
 البيعة له وكان مريضاً فنقل من السقيفة الى بيته بعد ملاحاة
 مع عمر حتى كادت تؤجج فتنة لولا تدخل أبي بكر
 بهذا استطاع أبو بكر وصاحبه عمر وأبو عبيدة ،
 أن يسكنوا هذه الفتنة التي كادت تهدد الدولة الإسلامية الناشئة
 في أخرج ظروفها .

وإذا كان لنا أن نتساءل عن الحافز لهؤلاء المؤمنين
 الذين صحبوا الرسول في أدق الظروف ، وكانو عصب الدعوة
 وحماها ، فإن من أول ذلك وأقربه الى العقل ما نسجله
 فيما يأتي .

(١) تأصل الروح القبلية في نفوس العرب .

وقد كان المسلمون في حياة الرسول ينتمون الى قبائل شتى ، وبطون مختلفة وأجناس متباينة ، وكان الى جانب هذا اخلاط من اليهود والمنافقين يساكنون هؤلاء المؤمنين في المدينة وغيرها . فلما نهي الناعي رسول الله وقع ذلك من نفوس المسلمين موقع الرعد والصواعق . فبرزها هذا عنيفا وكاد يأتي على بنيان الايمان من القواعد .

أجل . جزع الانصار اذ قيل رسول الله قد مات وقلقت نفوسهم وغذى اليهود والمنافقون هذا القلق باثارة الاحقاد العربية القبلية وأذكوا روح المنافسة القديمة بين قبائل العرب فتهدج صوت الايمان في قلوب كثير من نقباء الانصار فتثار هؤلاء الى سقيفتهم ، لا بوصفهم انصار الاسلام ، بل باعتبارهم أصحاب البلد ، وأبناء الاوس والخزرج وأنه من الخير لهم أن يبرموا أمرهم في غيبة من المهاجرين الذين وفدوا عليهم صحبة الرسول الكريم^(١)

(٢) تصریحات الرسول للانصار .

(١) انظر في هذا خطاب الحباب تجد فيه هذا المعنى واضحا

ثم أن الانصار يتمسكون باحاديث أثرت عن رسول الله تفيد أن الرسول رجل من الانصار ، وانهم آله وعشيرته فظن الانصار أن رئاسة المسلمين بعد رسول الله يجب أن تكون فيهم وحدهم ، ولهذا رأوا أن يولوا أمير المؤمنين منهم وأن يجتمعوا على زعيمهم سعد بن عبادة ، وأن المهاجرين اذا علموا بذلك لا ينازعون في هذا

الانصار اذن متأولون مجتهدون ، فهم مأجورون وان أخطأوا اذ غايتهم وضع الامور في نصابها ، وان أخطأ والمحنة في نظر الاغلبية .

أما تلك التصريحات التي استند اليها الانصار فمن أهمها .

أولا - ما ورد في بيعة العقبة الكبرى . اذ قال الرسول لو فد المدينة مع مصعب بن عمير الدم لدم والهدم الهدم يعني أنا منكم وأنتم مني أيها الانصار . وهذا عندما قال الانصار للرسول . فهل عسيت ان نحن بإيعنك وقاطعنا

اليهود ، ثم أظهر ك الله تعالى ان ترجع الى قومك وتدعنا :
فعند ذلك صرح لهم ذلك التصريح الانف

ثانيا - ما حدث في غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ
(٦٢٤ م) فقد أخذ الرسول يستشير الناس في لقاء المسيكين
فشاور المهاجرين فوافقو على قتالهم ، وجندوا مصادمتهم .
ولكن الرسول لم يقدم على الحرب ولم يهتم برأى هؤلاء
المهاجرين .

ثم أعاد الاستشارة ووجهها الى الانصار فوافقوا
فعند ذلك استطاع الرسول أن ينشب القتال وهو مطمئن
إذ كان العدد والشوكة في الانصار ، وهم الاكثرية الساحقة
في جيش المسلمين ، وبهم وحدهم كان النصر الذي كان سببا
في القاء هيبة المسلمين في نفوس المشركين .

ثالثا - وفي فتح مكة ، كان الانصار هم الذين أرغموا
قريشا على الطاعة بما لهم من العدد والسلاح ، فهم عضد
الرسول وساعده عند الشدائد ، وهم فاتحوا مكة فلهم السيادة
بحكم الفتح على قريش .

ويوم حنين ، وقد غنم المسلمون مغانم كثيرة ، فاعطى
 الرسول ناسلما يرى فيهم من ضعف ونفاق ، وترك الانصار ،
 فظنوا أن ذلك لهم وانهم على الرسول ، فتحدثوا وأكثروا ،
 فعلم بهم رسول الله فجاءهم ، وحشدتهم وطأهم مؤكدا لهم
 أن تصريحاته السابقة باقية ، وانهم آله وعشيرته ، وأنه أصبح
 رجلا من أهل المدينة لا من أهل مكة . ثم قال : أفلا
 ترضون يا معشر الانصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ،
 وترجعوا برسول الله الى رحالككم . فوالذي نفس محمد بيده
 لولا الهجرة ، لكنت أمرا من الانصار ، ولو سلك الناس
 شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار
 نقول : بامثال هذه التصريحات ، والخدمات تشبت
 الانصار بأحققيتهم في أمارة المؤمنين بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم .

٣ - الروح القومية :

كذلك رأى الانصار انهم أصحاب العاصمة الاسلامية
 وهم ممالك الاراضي ، وأصحاب الضرع والزرع في المدينة

وانهم وقد أقاموا دولة الاسلام في بلادهم وبسوا عدهم -
لا ينبغي في شرعة السياسة أن يتخلوا عن السيادة في وطنهم
لقوم أجانب عنهم ، وان كانوا أعزة عليهم ، ومتفقين وأياهم
في دينهم وملتهم . لان هذا معناه تسامح في أبسط شئون
الوطن مما يجمل الاجنبي يتحكم في رب الدار ، وهذا ليس
من منطق المصلحة ولا أسلوب الحكم والادارة بل أن
الذي ترتضيه الجماعة أن يكون أميرها من بينها ، ومن
أقربهم الى أفرادها

كان الانصار إذن مدفوعين بعامل القومية ؛ ولذلك
كانت ثورة أحد ساداتهم تدور حول هذا المعنى . فهذا
الحباب يقول . فان أبي المهاجرين أن يؤمروكم عليهم ،
فأجلوهم عن بلادكم .

وهذا لم يصدر من الحباب إلا لاقتناعه بأنه صاحب
البلاد ، والمواطن الاصيل - في رأيه - ومن ثم فانه إما أن
يوافق المهاجرين على اسناد الرياسة إلى الانصار ، أو فليخرجوا
من المدينة التي هي بلاد الانصار . بيدانه مع وضوح هذا

السبب من الانصار ، نرى من الحق أن نشير إلى أنهم قد غفلوا عن مبادئ أخرى وضعها الرسول ، ودعمها بالقول والعمل . وتلك هي أن رسول الله قد آخى بين المهاجرين والانصار وجعلهم شركاء في المدينة ، وبهذا أصبح المهاجرون مواطنين كالانصار سواء بسواء .

كذلك نرى الرسول يصرح في مناسبات متعددة بأن المسلمين كتلة واحدة ، وجسم واحد ، وأن ذمتهم واحدة يقوم بها أديانهم وأن الاسلام يجب ما قبله من حزازات ومنافسات وقوميات وأن كل من يعتنق الاسلام من أى جنس ولون يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، وأن كل أمور المسلمين يجب أن ترضى عليهم ويبيدي كل فرد فيها رأيها ، وإن أكرم المسلمين ألقاهم سواء كان مكيا أو مدنيا ، وإن المفاضلة في جميع الشؤون الدينية والسياسية وغيرهما لا تكون إلا بالتقوى وهى التمسك بروح الاسلام وحسن التدبير ، وقوة الصبر مع الله . والجهاد في سبيل دينه ورسوله .

ومن كل ذلك نستطيع أن نقول . إن الانصار كانوا اذاعة

قومية محلية وأما المهاجرون فكانوا يريدونها قومية إسلامية
أو جامعة إسلامية ولعل الفرق بين الرأيين يتضح لنا إذا
افترضنا نجاح الانصار في تأمير أحد المدنيين على مسلمة
المدينة كما أراد الحباب ، فتكون دولة إسلامية في المدينة تنفذ
أوامرها على يثرب فقط .

أما المهاجرون فانهم حالوا دون هذا . اذ كانت نظريتهم
أن يمتدح المسلمون جميعاً في جميع انحاء البلاد الإسلامية
أميراً عليهم ويوجههم ويشرف على دينهم ودنياهم وهذا ما قد كان
وهو الموافق لمحكم التعاليم الإسلامية

بقي أن نشير إلى النتائج التي أسفر عنها مؤتمر السقيفة
وما بقي منها في المسلمين في المصير التالية

وأول هذه النتائج ، الشورى التي بدت واضحة في
مبايعة أبي بكر ، إذ عرضت المسألة على بساط البحث
وأدلى كل برأيه ، ثم تغلب رأى المهاجرين فبويع أبو بكر ،
وقد ظلت الشورى كمبدأ في بيعة الخليفة وولى عهده طوال
دولة الخلفاء الراشدين والدول التي تلتهم ، وإن تطورت بتطور

المصور . فتراها في عصر الملك الوراثي زمن الامويين والعباسيين بل اصبحت الشورى مسألة رسمية شكلية يتظاهر الملوك بالعمل بها لا اكثر . والحقيقة سافرة عن الاستبداد ونبد الشورى .

الانتخاب

كذلك سنت السقيفة مبدأ الانتخاب لا صلاح الموجودين من كبار رجال الدولة ، وقد عمل بهذا المبدأ أيام الأربعة الراشدين ، وترك بعدهم مباشرة فلم تعمل به أسرة من الأسر التي حكمت المسلمين بوجه عام .

ومن المبادئ التي سنتها السقيفة مبدأ البيعة ، وهي البيعة أن يصافح الناس أميرهم علامة على الرضا بأمارته ، وقد ظل هذا المبدأ ، وتطور بتطور الزمن ، بيدانه ظل على كل حال ومما سنته السقيفة ، أن يتقدم الأمير بخطاب بين يدي حكمه وبعد مبايعته يبين فيه منهجة وخطته في الحكم ليرتاح إليه المحكومون ويعرفوا مسلكه في الحكم . وقد ظل هذا المبدأ معمولاً به حتى الآن وهذه عادة قديمة ورثها

الاسلام عن الأمم السابقة ولم ينسخها بل أقرها ، واستحسنها المسلمون فساروا عليها .

على أن من أهم النتائج التي أسفر عنها هذا المؤتمر نشوء بذور الفرق الإسلامية التي تشكلت فيما بعد .

فقد كان فريق الأنصار وهم الذين لا يريدون تأمير قريش ووافقهم بعد مدة طائفة الخوارج ، مع فارق بسيط وهو أن هؤلاء يدينون بالمبدأ الجمهوري المحض ، والآنصار يريدون صرف الخلافة عن قريش لتكون في أهل المدينة دون سواهم .

كذلك كان هناك فريق يرون حصر الخلافة في آل البيت ، وهؤلاء هم الذين نظمت على أساسهم فرق الشيعة في العصور التالية وإلى جانب هؤلاء وأولئك كان الجمهور الأعظم الذي بايع لأبي بكر وهذا الجمهور هو الذي جاء على أساسهم فريق أو حزب أهل السنة والجماعة .

وعلى هذا يكون مؤتمر السقيفة أساسا للنشوء مذاهب أهل السنة والشيعة ، والآنصار ثم الخوارج ، وأخيرا

المعتزلة . أن صحح إن فريقاً من المسلمين اعتزل المهاجرين
والأَنْصار ورفض أن يبايع لأحد من هؤلاء أو هؤلاء وهذا
لا يؤيده مستنديوثق به .

بيعة أبي بكر

وبالشكل الذي أنبأه تمت بيعة أبي بكر في السقيفة ،
ولكن هل يمكن أن يعتمد المسلمون خلافة أبي بكر بهذا
الانتخاب العابر ، ولم يحضر جلستهم وجل كبرائهم هذه البيعة ،
بل أنهم لم يدعوا إليها ولم يعلموا بها . الواقع أن هذا المعنى
لم يغيب عن أبي بكر ، ولذلك نراه بعد أن يتم تجهيز الرسول
ومواراته ، يطلب من المسلمين أن يجتمعوا لأمر هام ،
فيحضر كبار المسلمين ، وكل ذى رأى فيهم ، ثم يقف عمر
بينهم ويخطبهم قائلاً .

أيها الناس ، إني قد كنت قلت لكم بالأُمس مقالة
ما كانت إلا عن رأيي وما وجدتُها في كتاب الله ولا كانت
عهداً عهداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن قد
كنت أرى أن رسول الله سيدبر أمرنا حتى يكون آخرنا ،

وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن اعتمستم به هداكم الله لما كان هداه له . وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ، وثاني اثنين إذ هما في الفار ، فقوموا فبايعوا ، فعند ذلك بايع الناس بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ^(١) .

وعلى ذلك تعتبر بيعة أبي بكر ، ناشئة عن شورى ورضا من المسلمين ويعتبر انتخابه حرا لا جبر فيه ولا استبداد لأنه بعد ما سكن الفتنة في السقيفة وكانت حينئذ بيعة ، لم يكتف أبو بكر بها ، بل جمع الناس وعرض عليهم ما كان في هذه السقيفة ، فايد المسلمون بيعته قهرا وجددوا له التأييد بالبيعة له ، ولم يخالف عليه أحد إلا من ذكرنا من مثل سعد بن عبادة والحباب بن المنذر ، وكان ذلك في السقيفة أما حين بيعة المسجد العامة في اليوم التالي ، فإن الطبري يروي أنهما بايعا ، مختارين ، وإن كانت هناك روايات أخرى أيضا تقول بامتناعهما مدى الحياة ^(٢)

(٢) نفس المصدر السابق .

(١) انظر الطبري ٢ ص ٢٠٣

أما ما يقال من امتناع بني هاشم وعلى رأسهم العباس
وعلى عن مبايعة أبي بكر فأننا سنتحدث عنه حديثاً أوفى
بعد قليل .

بعد أن انتهى عمر من خطبته السابقة بين يدي أبي بكر
وقام المسلمون فبايعوا له ، قام أبو بكر على المنبر فحمد الله
وأثنى عليه بالذي هو أهله ، ثم قال .

أما بعد . أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم
فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني . الصدق أمانة
والكذب خيانة . والضعيف فيكم قوى عندى حتى أريح
عليه حقه إن شاء الله ، والقوى منكم الضعيف عندى حتى
أخذ الحق منه إن شاء الله ، لا يدع أحيد منكم الجهاد في
سبيل الله ، فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل ، ولا تشيع
الفاحشة في قوم إلا عمهم الله بالبلاء . أطيعوني ما أطعت
الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم
قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله . وبهذا البيان البديع ،
والخطاب الحكيم افتتح أبو بكر خلافته وحدد منهجه ، وأجمل

برناججه ، ولم ينس أن يؤكد لهم وجوب النصيحة للخليفة
وطاعته متى أطاع الله ورسوله . كما أكد لهم فريضة الجهاد ،
وأسهب في الحث عليها :

تقدير أبي بكر

كان أبو بكر رضى الله عنه قبل إسلامه يعيش في مكة
تاجرا موسرا بزازا يبيع الثياب ، وكان رأس ماله حوالي
الأربعين ألف درهم ، وكان عالما بانساب العرب وأخبارها ،
عف النفس واللسان ، حرم الخمر على نفسه في الجاهلية ، وكان
كريما معوانا للضعيف ، بارا بأقاربه صريحا في الحق ، صدوقا
في القول .

وأبو بكر من أولئك العشرة الذين انتهت إليهم المكارم
من قریش . فكانت إليه « إلا شناق » وهي الديات والمغارم
فكان إذا احتمل شيئا فسأل فيه قریشا صدقوه ، وأمضوا
ما احتمل وإن احتملها غيره خذلوه ويؤكد المؤرخون أن الصداقة
انعقدت بينه وبين الرسول قبل الإسلام^(١)

(١) أنظر مذكرات حسونه بك لاصول الدين .

ولما أسلم أبو بكر سماه الرسول ، عبد الله ، وكان
أعداؤه يكنونه أبا فضيل وهو أول من أسلم من الرجال
وإذا شك أحد في هذا ، فلا مجال للشك في أنه من أسبق
أعوان الرسول ، وأخلص المؤمنين بدعوته ذلك الإيمان
الذي بلغ درجة اليقين المحض يقول الرسول صلى الله
عليه وسلم . ما دعوت أحدا الى الاسلام إلا كانت له كموة
غير أبي بكر . وفي حديث آخر . « ما طلعت الشمس ولا
غربت على أحد أفضل من أبي بكر إلا أن يكون نبي
وبلغ من إيمانه ، انه لما نزل قوله تعالى « ولو أنا كتبنا عليهم
أن اقتلوا أنفسهم » قال يا رسول الله ، لو أمرتني أن أقتل
نفسى لفعلت . فقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه
وعلى آله « صدقت » .

و لم يتسرب الشك الى نفسه حتى في حديث الاسراء «
حين كان الناس بين مصدق ومكذب ، وحين ارتد إناس
من كانوا آمنوا . أما أبو بكر فقال أنى لا صدق بما هو

أبعد من هذا . أصدقه في خبر السماء في غدوة أو روحة ،
فسمى أبو بكر الصديق من يومئذ

كان أبو بكر لين الجانب ، كريم الشماثل ، فاجتذبت
هذه الصفات محبة الناس له ، وأجلّاهم لقدره . فأسلم على
يديهِ رجال عظماء منهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله
وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام . وعبد الرحمن
ابن عوف .

ولم تكن تضحية أبي بكر قاصرة على إخلاصه للمبادئ
الاسلامية ، بل لقد أنفق في سبيل هذه المبادئ حوالى
خمسة وثلاثين ألف درهم من خالص ثروته . حتى اذا كانت
الهجرة لم يبق له سوى خمسة آلاف درهم . أنفق كل هذا
في طاعة الله . وقد اعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، فكان
يعتق العجائز والنساء حتى قال له أبوه . أى بنى أراك تعتق
أناسا ضعافا فلو أنك تعتق رجالا أقرياء يقومون معك
ويعنمونك ويدفعون عنك . فقال . أى أبت أنا أريد
ما عند الله .

وفى أبى بكر نزل قوله تعالى « فأما من أعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى » الآية من سورة الأعلى
وعلى الجملة ، فإن أبابكر كان نسيج وحده فى الدين
والخلق ، والمعلم والكرم وكان آية لارجولة فى أنقى صفحاتها
وأنبىل نعوتها ، وكان يجمع الى دماثة الخلق شجاعة القلب ،
وقوة الارادة

حدثت على رضى الله عنه فقال . أخبرونى : من أشجع
الناس ، فقالوا أنت فقال . أما أنى ما بارزت أحداً الا انتصفت
منه . ولكن أخبرونى بأشجع الناس ، قالوا لا نعلم فمن :
قال أبوبكر ، أنه لما كان يوم بدر فجعلنا رسول الله عريشاً ،
فقلنا من يكون مع رسول الله لئلا يهوى اليه أحد من المشركين
فوالله ما دنا منا أحد الا أبابكر شاهراً بالسيف على رسول
الله لا يهوى اليه أحد الا هوى اليه ، فهو أشجع الناس .
وقد أبنأ فيما سبق موقفه من وفاة الرسول ، وكيف ثبت
فى أدق مرحلة عرفتها الدولة الاسلاميه ، ثم كيف استطاع
أن يسكن فتنة السقيفة بما لا داعى لاعادته .

خلاف علي وبنى هاشم وما قيل فيه

على الرغم من ان ثقات المؤرخين يذكرون ان ابا بكر كان متفقاً عليه من جميع المسلمين ، ولم يتخلف احد عن بيعته ، حتى سعد بن عبادة نفسه يروى انه بايع في بيعة العامة كما اسلفنا .

بل على الرغم اننا لم نسمع في التاريخ ان عليا ثار على ابي بكر - على الاقل - كثورة الانصار في السقيفة . ولم يقف في الجمع الحاشد حين بيعة العامة . يندد بأبي بكر ومن بذل له البيعة .

على الرغم من هذا كله نرى ان ابن الاثير وغيره يتحدثون عن خلاف علي[ؑ] على ابي بكر ، وامتناعه وبنى هاشم عن مبايعته ، ويسندون هذا الحديث الى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (١)

(١) أنظر تيسير الوصول ح ٣ ص ٤٦ ، وقد جاء في هذه =

ومما ينبغي ذكره هنا ، ان صاحب السكامل ، والخضري
وغيرهما قد رجحا رواية هذا الخلاف وتبعهما من لف
لفهما في ذلك .

ولكننا بعد الموازنة بين الحقائق التاريخية . نرى ان
عليا بايع منذ بيعة المامة . وان المسلمين جميعا عدا سعد بن
عبادة قد بذلوا البيعة مختارين لابي بكر . ولم يتخلف على
ولا بنو هاشم عن مبايعة الخليفة الاول . وذلك لعدة أمور .

= الرواية أنه أتت فاطمة والعباس (رض) أبا بكر (رض) يلتزمان
ميراثهما من رسول الله (ص م) فقال أبو بكر . سمعت رسول
الله يقول . لا نورث . ما تركناه صدقة فهجرت فاطمة فلم
تكلمه حتى ماتت بعد ستة أشهر فدفنها على ليلا ولم يؤذن بها
أبا بكر « وفي هذه الرواية أيضا » فلما رأى على انصراف وجوه
الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر ، ثم تذكر هذه الرواية
أن عليا تقابل مع أبي بكر وتعاثبا ثم بايع لأبي بكر ، وتبعه بنو
هاشم ، فرضى الناس عن على « حين راجع الأمر بالمعروف »
الشيخ اه تسيير الوصول ح ٢ ص ٤٦ — ٤٧

أولاً - ما ذكره الطبري في تاريخه ^(١) من أن علياً بايع
من أول الأمر وقد رواه بسنده عن سعيد بن زيد ^(٢)
وحبيب بن أبي ثابت ^(٣) وكذلك مراجعته لأبي سفيان
ابن حرب ^(٤)

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٠٩ وما بعدها .
(٢) نص الأثر الوارد « قال عمر بن حريث لسعيد بن زيد ،
أشهدت وفاة رسول الله (ص م) . قال : نعم قال . فتى بويح أبو بكر
قال يوم مات رسول الله (ص م) . كرهوا أن يبقوا بعض يوم
وليسوا في جماعة . قال : فهل خالف عليه أحد . قال . لا إلا
مرتداً أو من قد كاد أن يرتد . لولا أن الله عز وجل ينقذهم من
الأنصار . قال فهل قعد أحد من المهاجرين . قال : لا : تتابع
المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم » .
(٣) نص حديثه « كان علي في بيته إذ أتى فقيلاً له قد جلس
أبو بكر للبيعة فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء فجلا
كراهية أن يبطى عنها حتى بايعه . ثم جلس إليه وبعث إلى
ثوبه فأثاه فتجلله ولزم مجلسه » .

(١) ذلك أن أبا سفيان قابل علياً بعد مبايعته لأبي بكر في
البيعة العامة وقال له : مالي أرى هذا الأمر في أقل حى من قریش
والله لئن شئت لنملائها خيلاً ورجلاً . فقال علي . يا أبا سفيان
طال ما عادت الإسلام وأهله فلم تضره بذلك شيئاً . إنا وجدنا
بأبائنا أهلها وطبيعي أنه متى وجد علي أبو بكر أهلاً للخلافة ،
أفانه لن ينزعه ، وذلك الذي قد كان فيما نرى .

ثانياً — ان عليا كان الى جانب ابى بكر في حروب الردة وكان على من جنوده المخلصين حتى لقد وكل اليه قيادة فرقة الانقباب مع الزبير وابن مسعود^(١) وهى الفرقة التى كانت مهمتها حراسة الطرق المفتوحة الموصلة الى العاصمة ضد غارات المرتدين

ثالثاً — ان عليا بايع فيما بعد لعمر بن الخطاب ووقف الى جانب عمر ، وصاهره عمر فتزوج ام كلثوم ابنة على من فاطمه وعمر ولى عهد ابى بكر وخليفة المسلمين من بعده فلا يعقل ان يمتنع عن بيعه ابى بكر ، ويبايع لعمر الذى هو اذن منزلة وقدره من ابى بكر

رابعاً — ان عليا كان ملازماً للخلفاء الثلاثة السابقين عليه ، فبايع عثمان كما بايع لصاحبيه من قبل ، بل انه كان اطوع لعثمان من بنائه فى الوقت الذى باعده البعيد والقريب ، وثار عليه امصار الدولة ولائته عائشة ام المؤمنين واسكن عليا لم يخذل عثمان ولم يعن عليه ، بل صدقه

أذ كذبه الناس ، ودافع عنه اذ تركه معاوية نفسه

فهل لمثل هذا الرجل يقال انه خالف ، فلما جفاه
الناس وافق وهل في التاريخ فرية أشنع من هذه على رجل
كمله خير واعراض عن الباطل واستمسك بروح الاسلام
ثم ان خلق على وسجاياه التي طفحت بها كتب التاريخ
تبعنا نعتقد ان عليا ليس من اولئك المتماقين الذين بالدين
ياكلون وبالمداواة يعيشون ، ويبنون مجدهم على نفاق الفوغاء
ومخادعة الدهماء

لقد حدثنا التاريخ ان عيب على الوحيد ، يتركز في
سلوكه سبيل الحق في معاملة الجميع ، فلا يعطى احدا فوق
ما يستحق ، ولو في ذلك ضياع ساططانه ، حتى لقد كانت
هذه السياسة من اهم الاسباب في اخفاقه ضد معاوية الذي
كان ينشد الملك ويهون كل شيء في سبيله ، وقد كان يعطى
ولا يمنع ، ولا يبالي ايؤخذ بحق ام يبطل ، مادام في هذا
النجاح لسياسته

هذا الذي اجمع عليه المؤرخون يرينا صورة على

فقأها فهو لا يداهن في دين الله ، ولا يقبل غير الحق ولو
كلفه ذلك فصل هامته

فهل يمكن لمثل هذا ان يحامل الناس فيطيعهم اذ
يظفر بالسلطان ، ويمصبيهم اذ ينصرف عنه الجاه والنفوذ

خامسا - واخيرا فان رواية الخلاف التي أشرنا اليها ،
على ما بها من اضطراب وتفكك . هي متناقضة . في نفسها
اذ يدعى يتحدث الراوى عن الميراث . اذا به يخطبها مسألة
الخلافه مما يدانا على ان واضعها من الشيعة الفلاة الذين يقولون
بان الخلافه بالنص لا بالشورى

ومن هنا كانت حملتنا عليها وعلى ما تضمنته من امور
توصحت لغيرت تاريخ على من اساسه . وذلك قاب للحق
ولما اجمع عليه المؤرخون وفي مقدمتهم الشيعة الذين . فيما
نظن - هم المؤلفون لرواية الخلاف هذه

وقبل أن نختتم الحديث عن السقيفة وما تلاها ، نرى
أن نعرض لمسألة أخرى تشبه هذه المسألة تماما ، وتلك هي
ما نسب إلى أبي بكر من أنه عند ما ذهب إلى السقيفة
وشهد حال الأنصار ، روى لهم حديثا عن الرسول فعند
ذلك بايعوا له ، وسكنوا ، وكفوا عن الخلاف .

أما هذا الحديث المزعوم فهو (الأئمة من قریش) .
وقد ذكر ذلك الخضرى فى محاضراته ، وسبقه إليه ابن
خلدون فى تاريخه ومقدمته .

والذى يهمنى فى هذا المقام أن رأينا مخالف لراى الخضرى
واسلافه ودلائلنا على ذلك ما نوجزه فيما يلى :

— عدم وجود هذا الحديث ضمن خطب أبى بكر
سواء فى السقيفة أو المسجد ، فى البيعتين العامة والخاصة ،
ولا فى خطاب عمر أو غيره ، كما أبنا آنفا .

— أن اجتماع السقيفة ، وتداول الأنصار فى الأمر

ومقارعة المهاجرين لهم بالحجج إلا قناعية يدل بوضوح على
أنه لم تكن هناك نصوص تقيد المسلمين بقبيلة معينة أو بيت

همين ، بل ترك الأمر للمسلمين يشكّلونه حسب المصلحة العامة لدولتهم .

— أن هذه الرواية لم نجد لها أصلاً في الصحيح من أحاديث الرسول بهذا النص وكل الروايات . على علاتها — التي وردت في هذا الشأن بأساليب مختلفة ، لم تكن فيها رواية بهذا النص^(١) .

— كلمة (إمام) الواردة في هذا الحديث لم تعرف بلغة ذلك العهد ، كعلم على خليفة الرسول (أمير المؤمنين) بل هي اصطلاح على إمام الصلاة أو إمام الدين فحسب ، وبين يدنا ألقاب الرئيس الأعلى للدولة الإسلامية ونراه يتلقب أولاً «الخليفة» ثم «خليفة الخليفة» ثم (أمير المؤمنين) ويظل ذلك علماً على كل رئيس يتولى رئاسة الدولة الإسلامية حتى كان العصر الثاني للدولة العباسية ، فنشأ هذا اللفظ (إمام) وأطلق على خليفة الاسلام ، وقد كان ذلك عند ما أصبحت لأشيعة دول تنافس الدولة العباسية ، وتنازعها السلطان ،

(١) أنظر تيسير الوصول (باب الخلافة) .

فاتخذ هؤلاء كلمة الأئمة ، أحياء لذكرى أئمتهم الذين نكل بهم الأمويون والعباسيون .

وأما إطلاق كلمة «الامام» على ابراهيم بن محمد العباسي « في أواخر الدولة الاموية ، فلا ينافي ما ذكرنا . اذ كان الامام المذكور مجرد رئيس للجمعية السرية التي تسعى للوصول الى الحكم على انقراض الأموية ولذلك نرى أن أول خليفة يتولى الحكم يلقب بأمر المؤمنين ، ويظل يخاطب به سائر خلفاء العباسية

هـ - على أن روح الاسلام - وهي شورية ممضة - تنبؤ عن هذا الحديث ، لأن النص تستحيل معه الشورى والانتخاب ، ويترتب على ذلك - ان صبح - الزام المسلمين بالوقوف عند حد المنصوص طبقا للتعاليم الاسلامية ويكون جدل الأنصار مخالفة صارخة لمبادئ الدين ، كما أن خروج الامارة من قريش يعتبر خروجاً على الاسلام الذي ينص على أن الامارة يتحتم أن تكون فيها . وكل ذلك مخالف للحق والتاريخ . اذ الانصار من خيار المسلمين ، والامارة

خرجت من قریش فی عصور كثيرة وروح الاسلام لا تتفق مع هذا الحديث والكتاب الذى هو ميزان الاسلام لا يشير على المسلمين الا بعمل الاصلاح فى دينهم ودنياهم ، بل انه ليصرح ان التقوى . هى الاساس فى وزن الرجال «ان اكرمكم عند الله اتقاكم» . وكذلك الحديث الصحيح ينادى بانه . لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى : اسمعوا وأطيعوا ولوتأمر علىكم عبد ، ولهذا واشباهه نرى ان هذا الحديث . سواء كان على سبيل الخبر او الانشاء لا ينسجم مع روح الاسلام ، ولا مبادئ النبی فى السياسة والادارة فقد امر زيدا واسامة ابنه وهما من الموالى على كبار رجالات قریش . وفعل ذلك أبو بكر

وانما كل ما فى المسألة ان الشيعة الذين دبحوا مسألة امتناع على هم كذلك وضعوا هذا الحديث لينصروا به مذهبهم فى التنصيب على الخليفة وذلك ليتوصلوا الى النص على (رض) وهو ما يقصدونه ومادعا اليه السبئية من قبل وان

كانت السبئية تقول بالوصية الى على بالذات . وتوى رفض
امارة غيره من قريش وبالجملة فهذا الحديث فى رأينا غير
صحيح . لما اسلفنا

أما عن مسألة التآمر التى يرمى بها المستشرقون ابا بكر
وعمر و ابا عبيدة وعائشة فقد اوجزنا فيما سبق ردا عليها (١)
« حروب الردة » فى جزيرة العرب

لم يكذب ينتشر خبر وفاة الرسول خارج المدينة حتى
ثارت نفوس الاعراب الجماعة واشتد هلع المؤمنين المخلصين
كما ارتدت بعض القبائل التى لم تتأثر بتعاليم الاسلام ، وظهر
كثير من المتنبيين الادعياء الذين كانوا قد ظهوروا فى حياة
النبي فى الجهات البعيدة ، وأضحى الدين الجديد فى خلال
مدة وجيزة محصورا فى المدينة وحدها . وهكذا أخذت
يثر على عاتقها من جديد أن تحارب القبائل العربية المرتدة
إلى الوثنية .

(١) انظر الفصل الاول من هذا الكتاب .

أما أسباب الردة فيمكن أرجاعها إلى أمرين :
أحدهما تلك المبادئ الأخلاقية الصارمة التي فرضها
الاسلام فرضا : والثاني ، نفور العرب من أداء الزكاة ،
واعتبارها إتاوة تؤخذ منهم قسرا^(١) .

على أن مما ساعد على تفاقم أمر هؤلاء الخارجين على
حكم المدينة ، أن وجد بينهم قوادسا يخطون على حكم المسامين
بها ، أدعى بعضهم النبوة وحاول أن يقلد رسول الله في جمع
العرب من حوله ، وتكوين دولة تحت زعامته وكانت قبائل
بنى حنيفة وبنى تميم ، ومذجع باليمن من أظهر القبائل التي
أدعى زعمائها النبوة

ففي بنى حنيفة ظهر مسيلة ، وادعى أنه نبي ، وكان
أول ظهوره في حياة الرسول ، وكانت بنو حنيفة تنزل
بالمهامة قرب البحرين ، فكانت بذلك بعيدة عن عاصمة الدولة
الاسلامية ، وقد حاول مسيلة هذا أن يصالح النبي على

(١) مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي (بالانجليزية) .

أن يكون له جزء من جزيرة العرب والرسول الباقى
فرفض النبي طلبه^(١) .

كذلك قام قرب نجد - طليحة رئيس قبيلة بنى أسد
وادعى النبوة وجمع له أتباعا في حياة الرسول . ولكن لم
تنجح هذه الحركات إذ أخذها الرسول في حياته ، وظل
مسيامة وطليحة مغلوبين على أمرهما طوال حكم الرسول
للدولة الإسلامية ، مع تظاهرها بالاسلام والطاعة .

أما فى اليمن ، فان عيالة الأسود من قبيلة مذحج ،
عن له أن يخرق على قومه ، فتبعه خلق كثير ممن يحبون
الفوضى والأباحية ، ويبغضون النظام والسلوك الفاضل ،
وبذلك تقوى الاسود وخرج مدعى النبوة ، فأغار على
أطراف الدولة الإسلامية باليمن ، واستطاع أن يخرج عمال
النبي منها حتى أن المرشد العام لاقليم اليمن وحضرموت لم
يستطع أن يأمن على نفسه إلا بجوار قبيلة قوية .

والمرشد العام هنا هو مما ذنب جبل الذي أقامه الرسول معلماً متنقلاً بين جميع مخاليف اليمن وأمصارها . وقد صاهر قبيلة السكون ليأمن شر الاسود حين تفاقم شأنه

على أن خطر هذا المتنبي الجديد ، لم يقتصر على اليمن وحضر موت ، بل تعداهما إلى الحجاز حيث وصل نفوذه إلى الطائف بجوار مكة ، وخشى الرسول أن يصل نفوذه إلى المدينة نفسها .

لذلك اتخذ الرسول الحيلة وسيلة في القضاء على هذا الدعي الذي أباح الابطضاع والاموال ، وأشاع الفساد في الارض .

كان عامل الرسول على اليمن منذ أسامت ، باذام^(١) أحد الانبياء ، فلما مات هذا فرق الرسول عمله بين رجال عدة ، ولكنه احتفظ لشهر بن باذام بامارة صنعاء قصبة اليمن . فلما كانت حركة الاسود ، قتل شهر بن باذام أثناء قتاله مع الاسود . وقد ملك الاسود صنعاء وتزوج امرأة

(١) كذلك في الطبري ، وفي ابن الاثير باذان

شهر وهي من الابناء ^(١) ، وقد دبرت هذه المرأة الفارسية الموتورة من الاسود لقتله زوجها شهر بن باذان ، مؤامرة مع بعض الابناء ، وتمكن فيروز من قتل الاسود وتخليص صنعاء من شره وكان ذلك قبيل وفاة الرسول بأيام .

غير أن قتل الاسود لم يقض على حركته ، فقد اصطنع هذا الرجل كثيرا من عرب اليمن ، وجند جيشا كثيفا لغزو البلاد ، حتى ليقال أن فرقة الفرسان بلغت سبعمائة فارس مجهزة بأحدث الاسلحة في عهده . وسبعمائة فارس عدد كبير في ذلك الوقت وفي شبه الجزيرة .

ولذلك ظل الخطر على الدولة الاسلامية ماثلا في اتباع الاسود وجنوده المدربين حتى تولى الخلافة أبو بكر في سنة ١١ هـ .

(١) هم الجماعة التي أقامت باليمن من الفرس منذ ضم اليمن الى ايران قبل الاسلام وقد أطلق العرب على هؤلاء الايرانيين لقب الابناء .

وفي^(١) المحرم من سنة ١١ هـ ضرب الرسول على الناس بعثا إلى الشام، وأصر على الجيش مولاة وابن مولاة أسامة بن زيد بن حارثة، وأصره الرسول أن يدخل تخوم البقاء والداروم من أرض فلسطين، فتمجهز الناس، وانضم إلى البعث المهاجرون الأولون جميعا، واستعدوا للخروج.

في هذه الاثناء بدأ مرض الرسول صلى الله عليه وسلم وشغل المسلمون بحركات مسيلمة والأسود، واستأخر خروج البعث، حتى لقد أكثر المنافقون في عيب إمارة أسامة المولى الشاب، على كبار المهاجرين، وتقباء الانصار وبلغت الرسول قالتهم، فغضب ورد عليهم بقوله «لئن قالوا في إمارة لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله، وإن كان أبوه لخليقا للامارة، وإنه لخليق لها. فانفذوا بعث أسامة، لعن الله

(١) هذه أرجح الروايات في بدء الاستعداد، ويقال أن أن ذلك كان في أواخر صفر.

الذين يتغذون قبور أنبيائهم مساجد^(١) .

ونظرا لتصميم الرسول على خروج بعث أسامة ، فقد فصل من المدينة وعسكر بالجرف خارجها . وظل أسامة وجنده يرقبون حركات المتفبئين ، ولا يبتعدون عن المدينة لاشتداد المرض على رسول الله

وبينما الحال على ذلك ، توفي الرسول صلى الله عليه وسلم واشتدت المفاجعة على المسلمين فتفرق بعث أسامة . وكانت مسألة السقيفة وبويع أبو بكر ، تخفف من ألم الكارثة وثاب المسلمون الى رشدهم ، ودفن الرسول في اليوم التالي لوفاته وفي نفس ذلك اليوم اعلن أبو بكر عودة بعث أسامة الى مكانه بالجرف كما أمر رسول الله ، واستأذن أسامة لبعض معاونيه الذين لا يستطيع الاستغناء عن رأيهم ومؤازرتهم مثل عمر بن الخطاب وبعد ان استعرض الخليفة الجيش

(١) الأمم والملوك ح ٣ .

وزوده بتلك النصيحة^(١) الخالدة سار ماشيا في ركاب اسامة
الذي عزم عليه ان يركب أو ينزل هو فيمشيا معا ، ورفض
ابو بكر طلب اسامة قائلا ، والله لا ركبت ولا نزلت . وما علي
ان أغبر قدمي ساعة في سبيل الله . وبعد أن فصل جيش
أسامة ، تواترت الأنباء من أنحاء الجزيرة بتمرد القبائل
وارتدادها عن الاسلام ، فدعا أبو بكر كبار المسلمين وعرض
عليهم ما وصله من أخبار الأطراف ، وتمرد العرب ، فأشار
عالميتهم بتركهم حتى تهدأ فورتهم وحدها ، فقال بعضهم إنه

(١) نص النصيحة برواية الطبري « يا أيها الناس قفوا اوصيكم بعشر
فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تعتلوا ولا تقتلوا
صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه
ولا تقطعوا شجرة مشمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بهيرا
الا لما كله وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع
فدعوهم وما فرغوا انفسهم له . وسوف تقدمون على قوم يأتونكم
بآنية فيها الوان الطعام فاذا اكتم منها شيئا بعد شي فاذكروا اسم الله
عليها وتلقون اقواما قد خفصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها
مثل العصائب فاحققوهم بالسيف خنقا . اندفعوا باسم الله . اقناكم
الله بالطعن والطاعون (٣ ص ١٣٢)

مادام هؤلاء قد رفضوا دفع الزكاة ، وأقروا بالمبادئ
الأخرى فلادعى لقتالهم ، ولا سيما وزهرة شباب الجيش
الاسلامى مع أسامة فى مشارف الشام ، وهم مهددون بالفناء
ان لم يقبلوا عرض المرتدين .

بيد ان ابا بكر رفض هذه الآراء وأخذ يناقشهم فى
تعاليم الرسول وانه قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله - الحديث .. وان من حق الاسلام الزكاة
وان الذى يقول لا اله الا الله ويفرق بين الصلاة والزكاة
هو والذى لا يقولها سواء إذ آمن ببعض وكفر ببعض
والاسلام كل لا يتجزأ ، فاما ان تعمل به جملة واما ان ترفضه
جملة ولا ثالث لهما

ويمثل هذا المنطق اقنع ابو بكر كبار المسلمين وضمهم
الى جانب رأيه واستفاد الجميع بشرح ابي بكر ، وآمنوا بأن
الرأى الحازم هو الذى رآه وهو قتال المتمردين والمرتدين
حتى يراجعوا الاسلام والطاعة ، او يفتح الله بينهم وبين
المتمردين بالحق

ولكن نظرا لان الجيش اكثره خارج المدينة فان
ابا بكر اتخذ خطه الدفاع مدة تغيب اسامة بالجند ، وقد اغار
في هذه الفترة بعض القبائل على المدينة ولكن الشرد كيدهم
الى نحورهم واستطاع ابوبكر بحسن النظام ، ودقة الدفاع
واحكامه ان يحلّى المغيرين الى ذى القعدة ، بل انه التقى بهم
في هذا الموضع وهزمهم هزيمة منكرة وبذلك أبعد الخطر
قليلا عن المدينة

غير ان ما حدث كان من امثال عبس وذبيان القريبتين
من المدينة والذين قصدوا السلب والنهب . اما الخطر الحقيقي
فكان مائلا في الجهات النائية مثل اليمامة التى قام بها مسيلمة
ابن حبيب الذى جمع حوله اعداد كثيرة من بنى حنيفة ثم
بنى تميم الذين قادتهم سجاح وانضمت الى جيوش مسيلمة
واصبحت وياه يدا واحدة ضد المسلمين

كذلك كان هناك قبيلة من بنى اسد وقد سارت وراء
طلحة نبيها الدعى . هذا الى جانب اتباع الاسود العنسى
باليمن - وهؤلاء كثرة هائله وسبق لها ان اقتطعت من
املاك المسلمين مالا يحصى

وعلى الجملة فان ابا بكر بمهارته وعزيمته استطاع ان
يصد خطر المرتدين عن المدينة ، وظل مدافعا قويا حوالى
الشهرين وبعض الشهر

وفى جمادى الاول من سنة ١١ هـ قفل جيش اسامة الى
المدينة . وقد صاحبه النصر فى حملة الشام . فاستقبله المسلمون
وعلى رأسهم الخليفة ابو بكر ثم رأى الخليفة ان يأخذ الجند
وقائده قسما من الراحة . فانابه ابو بكر عنه فى المدينة .
واذن للجيش بفترة استجمام حوالى الاسبوعين . اعلن بعدها
الخليفة التعبئة العامة على الذين اعلنوا المصيان على حكم
المدينة فاجتمع عدد عظيم من المتطوعة ولذلك رأى ابو بكر
ان يضرب المرتدين فى وقت واحد وفى عقر دارهم . فقسم
الجيش الى فرق بلغت احدى عشر فرقة . وعين كل فرقة
قائدا . وعين له الجهة التى يتوجه اليها . وكتب عهدا من نسخة
واحدة لجميع القواد^(١) كما اصدر منشورا عاما الى جميع النواحي

(١) مما جاء فى هذا « هذا عهد من ابى بكر خليفة رسول الله
لقلان حين بعثه فيمن بعثه ثم بعد ان يعظ القائد يبين له الطريقة
التي يتبعها فى قتال المرتدين فيقول « ان يعتذر اليهم فيدعوهم

التي حدث فيها المصيان ^(١) وزود القواد بالنصائح الاسلامية
في ادب الحرب والقتال .

ومن اشهر القواد الذين اختارهم ابو بكر في قتال المرتدين
خالد بن الوليد .

ووجهه ابو بكر الى طليحة بن خويلد الاسدي بزاخه ^(٢)
فاذا فرغ منه قصد مالك بن نويرة بالبطح

== بداعية الاسلام فان اجابوه امسك عنهم . وان لم يجيبوه شن
غارته عليهم حتى يقرأوا له . ثم ينبتهم بالذي عليهم والذي لهم
فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم « الخ وهي نصيحة ثمينة
راجعها في الطبرى ٣ ص ٢٢٧

(١) في هذا المنشور دعا ابو بكر المرتدين الى مراجعة الطاعة
والجماعة ووعظهم بالله وذكرهم بآياته وايمان لهم في صراحة وحزم
ان الرسل بشر كسائر البشر . وان الله ارسلهم للاصلاح، وانهم
عموتون كما عموت الناس جميعا وأن الله الحي القيوم هو وحده
الباقى . ثم قال لهم . انى بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين
والانصار التابعين باحسان وأمرت ان لا يقاتل احدا ولا يقتله
حتى يدعووه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل
صالحا قبل منه واعانه عليه . ومن أبى أمرت ان يقاتله على ذلك

الطبرى ٣ ص ٢٢٦

(٢) بزاخه ماء بالقرب من نجد

ومنهم عكرمة بن ابي جهل . وكان أمير الفرقة التي
سارت الى مسيلمة باليمامة وأرسل قائد فرقة أخرى في اثر
عكرمة وهو شرحبيل بن حسنة

كذلك كان من قواد ابي بكر المهاجر بن أبي أمية وسار
الى الاسود العنسي لمعاونة الابناء باليمن

ومن القواد العظام ايضا حذيفة بن عاصم الذي ذهب
الى عمان . ومرجعة بن هرثمة الذي أمر باخضاع مهمة اليمن
على ان يجتمع مع عرجة اذا انتهى أحدها من مهمته قبل
الآخر . والملاء بن الحضرمي الذي توجه الى البحرين .
وطريفة بن حاجز وميدانه بنوسليم وهو ازن . وعمر بن العاص
وفرقة الى قضاة . وخالد بن سعيد . وميدان حربه مشارف
الشام .

وسار هؤلاء القواد بفرقهم الى الجهات التي عينها
الخليفة وحدثت بينهم وبين المرتدين مواقع كان النصر في
نهايتها للجيوش الاسلامية وقد ظلت الحروب بين المرتدين

حوالى عام كامل . صبر فيه المسلمون وأبلاوا أعظم البلاء ،
ونالوا النصر فى النهاية

على ان نتائج هذه الحروب لم تقتصر على اخضاع
الاعراب المتمردين وتوحيد شبه الجزيرة تحت حكم المدينة
بل انها كانت لها آثار عظيمة فى توسيع رقعة الدولة الاسلامية
ونشر حضارة الاسلام خارج جزيرة العرب
ذلك ان بعض الفياق التى قاتلت فى الشمال والشمال
الشرقى وقع احتكاك بينها وبين الفرس على حدود العراق ،
وبينها وبين الروم على الاراضى الشامية التى كانت تدين بالولاء
للروم الشرقيين

واذا كان هذا التصادم بين المسلمين وبين دولى ^{نتائج} حروب الردة
الفرس والروم قد ادى فى النهاية الى انهزام الدولتين الكبيرتين
بل الى انهيار احدهما نهائيا . فان مما لا ريب فيه ان نصر
الدولة الاسلامية عليها قد ادى من ناحية اخرى الى انتشار
المبادئ المحمدية والحضارة الاسلامية خارج شبه الجزيرة .
مما جعل الفرس الوثنيين والروم المسيحيين يفكرون جديا

في الدين الجديد ، ويحسبون حسابا لاتباعه بعد ان سمعوا
بالامس القريب من رسل النبي حيث مزق كسري كتاب
رسول الله لا لسبب سوى انه دعاه الى الله وشهادة الحق ،
استكبارا في الارض ، وعلوا فسادا

ولنا عودة الى الحديث عن الفرس والروم عند الكلام
على الفتوحات الاسلامية في عصر الخلفاء الراشدين



الفتوح الاسلامية في عصر الراشدين

سرعة انتصار المسلمين - حال الفرس والروم - حروب
أبي بكر - حروب عمر - حروب عثمان - نتائج هذه الحروب .

...

ابنا فيما سبق كيف قضى ابو بكر على المرتدين ، واشرنا
الى ان جيوشه ما كادت تنتهي من حربهم حتى وجدت
نفسها مرغمة على الاشتباك بدواني الفرس والروم نتيجة
وصول جنود الاسلام الى حدود الدولتين

ونريد ان نوضح في هذا الفصل ما حدث من حروب

انتصار
المسلمين
اسبابه

بين المسلمين وجيرانهم في الشمالين الشرقى والغربى لشبه
الجزيرة العربية

بيد اننا قبل الدخول في وصف الحروب ، نرى ان
نوجز كلمة عن اهم الاسباب التى جعلت النصر من نصيب
المسلمين ، ثم عن حال الفرس والروم لنستطيع ان نقدر نصر
الاسلام على وجهه التاريخى

(١) واولى تلك الاسباب يجب البحث عنه في هزيمة
القبائل العربية في حركة الردة اذ ان هذه القبائل لم يكن
من المنتظر لها ان تواصل خضوعها للخلافة ، وقد هزمت
امام جيوشها . لذلك رأى الخليفة ان يستغل ذلك الميل الفطرى
في العرب الى المقاتلة في ناحية الفتوح والتوسع ، ونشر الاسلام
خارج شبه الجزيرة

واقدر برهن العرب في هذه الحروب على شجاعتهم التى
يضر بها المثل فد وخوا جيوش الدولتين المتفوقتين عليهم
في العدد والسلاح

(٢) على انه كان الى جانب ذلك ما لحق المرتدين من

الندم والحسرة على ما فرط منهم حين ارتدادهم بعد اسلامهم
فأرادوا أن يكفروا عن خطأهم في حق الله ورسوله بالاستشهاد
في القتال في سبيل الله . ولهذا كان الموت أحب اليهم من
الحياة ومن أحب الموت وهبت له الحياة

(٣) وهناك سبب يتعلق بالعرب انفسهم . فقد كان
هؤلاء محبوسين في عقر جزيرتهم قانعين بصحرائها ومفاوزها
وارضها الجرداء الا ما شذ في اليمن وأمثالها .

وكان شغل القبائل العربية مقصورا على الحروب القبلية
لا تفقه الاسباب ، وما زادهم ضيقا على ضيقهم . وحفر كثيرا
منهم لان يثد ولده خشية الفقر والمترية

فلما جاء الاسلام ، وكرر الوعد لمن يسلم بالغنى والسيادة ،
وحدت الجبهة العربية وجمع شملها . ثم وجه أبوبكر هذه القوى
السكينة في القبائل الى ما يعود عليهم بالغنى الوفير ، والسيادة
المطلقة ، ولذلك استمات العرب في الحروب الفارسية
والرومانية . ولمسوا نتيجة النصر ، فقويت روحهم المعنوية
وقهروا عدوهم بسهولة لا تتصور

(٤) على ان دعوة الاسلام التي قامت على توحيد الله
واسناد كل الامور اليه وحده ووضوح هذه الدعوة . كان
مما فت في عضد الوثنية التي دان بها الفرس والرومان حتى
في العصر المسيحي . وبذلك كانت مبادئ الاسلام سريعة
الوصول الى قلوب الامم المجاورة

وهذا الى جانب كفالة الاسلام للعادلة المطلقة لسائر
الشعوب التي انتهر عليها . مما جعل رعايا الفرس والروم
يتماقتون على الانضواء تحت راية الخلافة الاسلامية . وذلك
يطبيعة الحال بفضل اولئك الرجال الافاضل الذين وجهوا
تلك الحروب ، ونشر هذه المبادئ ، وكانوا هم اول الماملين
بها المستمسكين بنصوصها وروحها

واذا كانت مبادئ الاسلام ، وديم المرتدين على ما فرط
منهم من اهم الاسباب في سرعة المسلمين في فتح البلاد ،
وتوسيعهم في ضم الاقاليم ، فان من عوامل انتصارهم السريع
ما كانت عليه الدولتان الفارسية والرومانية من تفكك وانحلال
نتيجة الحروب الاهلية والخارجية

فهذه دولة الروم - وهي مجاورة في الشمال والغرب
لدولة الاسلام - اناخ عليها الضعف والهزال منذ أوائل القرن
السابع الميلادي ، اذ مضى عهد جستنيان وفتوحه وتنظيماته
على ان خطر الاضمحلال كان ماثلاً حتى في ايام جستنيان
فقد توالى النوائل على الدولة حتى خشي عليها . فمن فساد
خلفي الى آخر سياسي ، وزادت عليها نكبات طبيعية اذ
اجتاح الوباء اقاليم الدولة من الشرق ، فكانت الدولة عند ذلك
كأنها سائرة الى الدمار لا ينجيها منه شيء ، فكان حكم فوكاس
حكما ظالما قائما على جيش فاسد ، تسنده عصابة فاسدة
من الاشرار

ولذلك ثار هرقل على فوكاس واستطاع بمؤامرة
محكمة ان ينزله من عرش الامبراطورية ، وان يوبخه ويعدمه
ويتمثل به

ولكن في الوقت الذي البس فيه هرقل تاج
الامبراطورية . كانت دعوة الاسلام قد اوشكت على البروز
وبدت بوادر الانقلاب في افق السياسة الدولية

وحوالى سنة ٦٢٩ م سار هرقل يقصد الحجج الى بيت المقدس فى أول الربيع وأراد عند ذلك أن يعيد الصليب الى محله ، وقد كان استلبه الفرس حينما غلبوا الروم منذ سننى ٦١٤ ، ٦١٥ م . وقد استرده هرقل الآن أى حوالى سنة ٦٤٧ (٦ هـ) وفى هذا التاريخ أرسل الرسول كتبه ورسله للملوك العالم يدعوهم الى اعتناق الاسلام ومبادهه ولم يكن ذلك كل ما أحاط بالدولة الرومانية - فى ذلك الوقت - بل أن غارات المتبررين من الشمال والشرق ، وتفاقم الخلافات المذهبية المسيحية فى طبيعة المسيح ، وسوء الادارة الرومانية . كل ذلك ساهم فى انحلال الرولة الرومانية فوق تقسيمها الى شقين ، وانهميار القسم الغربى منها الذى مركزه « روما »

أما الفرس فلم تكن دواتهم أسعد حالا من الدولة الرومانية . بل أن عوامل الانحلال قد أخذت تنخر فى كيانه ، وتمجلى بزوالها فقد خرج الثأر الغاصب بهرام على كسرى حفيد أنوشروان ، بعد ولايته بأيام قلائل وطرده

من بلاده ، فلقية الامبراطور موريق مرحبا به حتى يقال
 أن كسرى تزوج ابنة الامبراطور الروماني موريق
 على أن المهمل في هذا أن حفيد أنوشروان العظيم ،
 وعدو الامبراطور الروماني قد أستنجد الان بدولة معادية
 لدولته . وبجيشها استرد عرشه المغتصب في دولة الفرس ،
 واتخذ مستشاريه من الروم

ومع ذلك فان العداء التقليدى بين الفرس والروم طفر
 من جديد وعادت الحرب بين كسرى أنوشروان وبين
 الروم ، وفي الجزيرة التي كانت ميدان النضال العنيف انتصر
 الفرس ، وضموا إلى أملاكهم بلاد الشام وفلسطين ومصر
 وأهدى كسرى الصليب الى زوجته المسيحية وظل الحكم
 الفارسي يظل تلك الجهات من سنة ٦١٥ إلى سنة ٦٢٧م أي
 مايقرب من اثني عشر سنة

كانت عاصمة الفرس حتى أواخر حياة النبي « المدائن »
 على شطى الدجلة الشرقى والغربى . وقد بنيت هذه المدينة
 منذ ملك أردشير بن بابك ، ثم غلب ملوك الطوائف

واستبد بالامر دونهم ، فوحد كلمة الفرس وأدخل في ملكه العراق وما جاوره من بلاد العرب ، وكان يلقب شاهنشاه أى ملك الملوك .

واقصد ظلت المدائن عاصمة الدولة حتى ولاية كسرى أنوشروان المتقدم ذكره .

ثم جاء بعد كسرى هرمز ، ثم كسرى ابرويز وهو الذى أرسل اليه الرسول كتابه فزقه ، ودعا عليه الرسول واستجاب الله دعوة نبيه . إذ قام عليه ابنه شيرويه فقتله واستلب ملكه ، ثم مات هذا وتولى العرش ابنه اردشير وهو طفل صغير ، فقام بعض القوادق لالابراطور الطفل وتولى الملك من بعده .

ولكن هذا الامبراطور المقتصب لم يهنأ بالعرش طويلا . اذاجتمع أمراء البيت الملك وأجمعوا أمرهم على قتله فقتل لاربعين يوما من تملكه ، وبعدها تولى عرش الفرس اباطرة ضعاف بسبب اختلافهم وتفرقهم ، وهكذا حتى كان آخرهم بزدجر بن شهريار الذى زالت في أيامه الدولة الفارسية

واضيفت إلى الخلافة الاسلامية في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

حروب ابى بكر الخارجية

قبل أن نتحدث عن حروب ابى بكر مع الفرس
والروح نرى ان نوجز كلمة عن الرجل حتى نستجلى صورة
عن القائد الاعلى لجيوش الاسلام الظافرة
من هو أبى بكر :

ولد أبو بكر لسنتين من عام الفيل ، وأبوه أبو قحافة من
بنى تيم بن مرة بن كعب ابن لؤى من قريش ، وأمه أم الخير
بنت صخر بن عاصر من بنى تيم بن مرة من قريش كذلك
فهو قرشى أباً وأماً .

شب أبو بكر على الاخلاق الفاضلة ، وكان ذا يسار
يشتغل بالتجارة وينفق ماله في مساعدة الفقراء والمعوزين
وكان محترماً لدى قريش كلها لكرمه وشجاعته ، وغناه
وشرف نفسه ، وحسبه فيهم وكان مصافياً للرسول قبل

النبوة ، فلما شرف الله محمدا بالرسالة سارع الى الايمان به فكان
أول رجل آمن بالله ورسوله ، ولم تسكن له كبوة في إسلامه
وقد سماه الرسول « الصديق » .

تزوج أبو بكر في الجاهلية فتيلة من بني عاصم من قريش
وتزوج أم رومان من بني غنم بن مالك بن كنانة ، وقد ولدت
له الاولى أسماء زوجة الزبير وعبد الله ، وانجبت له الثانية
عبد الرحمن ، وعائشة أم المؤمنين وتزوج في الاسلام أسماء
بنت عميس أرملة جعفر بن أبي طالب فولدت له محمدا الذي
تربى في حجر علي بن أبي طالب .

كذلك تزوج في الاسلام حبيبة بنت خاروجة فولدت له
أم كلثوم أما عن أخلاقه . فقد كانت آية في العظمة والجلال
وكفى من ذلك لقب الصديق الذي عرف به منذ أسلم حتى
لقى الله بيد أن من أبرز صفات الصديق مضاء العزيمة ، وقوة
الارادة وخصوصا فيما يعتقد أنه الحق ، وقد ظهرت هذه
الخصائص في حروب الردة التي شملت شبه جزيرة العرب
عدا الحجاز ، ففضى عليها أبو بكر بعزيمة لا تلين ، ووحيد

جزيرة العرب كعهدها منذ أواخر عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومنشأ الحروب مع الفرس والروم في خلافة أبي بكر في الواقع - احتكاك المسلمين بجيرانهم بسبب حركة الردة

ففي سنة ١١ هـ وبيننا الملاء بن الحضرمي قائد لواء البحرين ، يشتغل باخضاع المرتدين في تلك الناحية ، انضم الى الحبشة قائد عظيم من سادة العرب وهو المثنى بن حارثة فساهم في تعجيل نصر الملاء على أهل البحرين .

ولما تم المسلمين النصر في البحرين ، زحف المثنى بفرقته البالغة ثمانية آلاف جندي ، صوب الشمال حتى وصل الى نهر الفرات ، فأرسل اليه أبو بكر كتاب تشجيع بان يواصل زحفه والتقى المثنى بالقبائل القاطنة بمصببات الفرات وكانت تفوق جيشه في العدد والعدة . لذلك اتبع خطة الدفاع عن مراكزه وأخطر المدينة بامرره طالبا المدد من الخليفة . فأرسل أبو بكر الى خالد بن الوليد الذي كان قريبا منه ، أن يسير الى المثنى لتجديده ، فسار خالد وضم جيشه الى جيش المثنى ، وقسم

الجيش الى فرق . تولى هو احداها والمثنى على فرقة أخرى وعياض بن غنم على الفرقة الثالثة .

وقد رابط خالد على مصب الفرات ؛ وأرسل عياض ابن غنم الى خلدة لفتحها وبعث المثنى الى بلدة الابله على مصب الفرات لفتحها وضمها الى الدولة الاسلامية . وقد حاصر عياض دومة الجندل مدة .

وفي المحرم من سنة ١٢ هـ (٦٣٣ م) وصل الى خالد بن الوليد خطاب تعيينه قائدا عاما على الجبهة الفارسية . فصار الى بلدة الحمير الواقعة على الحدود بين بلاد العرب وأملاك الفرس وكان معه عشرة آلاف جندي ، فضم اليه جند المثنى وقسمها الى ثلاث فرق . جعل على أحدها عدي بن حاتم ، وعلى أخرى المثنى المتقدم . ثم كتب الى هرمز عامل الفرس على كادة والفرات كتابا يطلب منه الدخول في الاسلام ، أو دفع الجزية عن يد وهو صاغر فاتصل هرمز بملك الفرس وأخبره بكتاب خالد ، وأخذ في الوقت نفسه يتجهز للقتال والدفاع عن بلاده ، فاعجله خالد على القتال ، وبدأ بالمبارزة ، فصارع

خالد هر مز قائد الجيش ، وبذلك وقعت الهزيمة على الفرس ،
 ففروا من وجه المسلمين ، ومن بقى من أهل البلاد خضعوا
 للمسلمين وقبضوا حياتهم ودفع الجزية التي فرضها
 عليهم المسلمون .

أما الحيرة فلم تلبث عقب مناوشة طفيفة ان أذعن
 بالتسليم ، وحذا حذوها دهاقين كلدة ، فابقاهم الخليفة على
 أراضيهم مشترطا عليهم دفع الجزية كما أقر الفلاحين
 على حالتهم .

غير أن استيلاء المسلمين على الحيرة أدى بحكومة
 الفرس أن تدرك الخطر المحدق بها ، فحشدت جيشا جرارا
 وأنفذته لاجلاء المسلمين عن كلدة والجزيرة ، وفي هذه الاثناء
 أرسل الخليفة خالد بن الوليد على رأس قوة كبيرة الى الشام
 كما أرسل المشي الذي لم يلبث ان سحب سرا كره الامامية وعاد
 مسرعا الى المدينة ليحدث الخليفة في أمر تعزيز قوته ، فوجده
 على فراش الموت والى هنا وصل بنا المطاف الى جمادى
 الاخرة من سنة ١٣ هـ وفي ذلك التاريخ توفي أبو بكر الخليفة

الأول لرسول الله ، واستخلف بعده عمر بن الخطاب الذي لقب بأمير المؤمنين لأول مرة في الدولة الإسلامية .

وقبل أن تغادر هذا الميدان من الجبهة الفارسية ، نرى أن نقول كلمة انصاف لمالك خالد بن الوليد القائد العام لجيوشها .

وقد كان خالد من الرجال الممتازين بين العرب ، فقد استطاع أن يخدم حركة الردة في أكثر من ميدان ، واخضع معظم أقاليم المراق ، والجزيرة وما جاورها في بضعة عشر شهرا فقط . كما أن سياسته نحو البلاد المفتوحة ، وما أتبعه من عدل وانصاف مكن للمسلمين في هذه الجهات وهاهو ذا كتاب عهده لأهل الخيرة :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد ، عديا وعمرأ ابني عدي ، وعمرو بن عبدالمسيح وأياس ابن قبيصة ، وهم نقباء أهل الخيرة ورضى بذلك أهل الخيرة وأمروهم به وعاهدوهم على مائه وتسعين ألف درهم (١٩٠ ألف درهم) تقبل في كل سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا رهبانهم وقسيسيهم

إلا من كان منهم على غير ذى يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها
وعلى المنعة ، وإن لم يمنهم فلا شيء عليهم حتى يمنهم . وإن
عندروا بفعل أو قول فالذمة منهم بريئة ، وكتب في شهر ربيع
الآخر من سنة ١٢ هـ كذلك لم يتمتع خالد أن يعطي عهدا
لبعض القرى حينما طلب أهلها ذلك مثل بانيقيا ، وباروسما ،
وكذلك مع كل من طلب ذلك من دهاقين البلاد .

وأن مما يستحق الذكر أن خالد أبعداستولى على الاجزاء
السابقة من بلاد الفرس ، وضبطها وولى عليها الامراء والجبابة
وأبقى بها مسالحي حمايتها أرسل الى ملك الفرس كتابا ، وإلى
المرازبة آخر . وقال فى الاول :

من خالد بن الوليد الى ملوك فارس . أما بعد . فالحمد لله
الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كامتكم ، ولولم يفعل
ذلك بكم لكان شرا لكم . فادخلوا في أمرنا ندعكم في
أرضكم ، وتجاوزكم إلى غيركم ، وإلا كان ذلك وأنتم كارهون
على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة .

وقال فى كتاب المرازبة : بسم الله الرحمن الرحيم .

من خالد بن الوليد الى مرازية فارس أما بعد. فاساموا وتسلموا
وإلا فاعتقدوا منى الفضة وأدوا الجزية والا فقد جئتم بهوم
يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر .

وعلى الجملة . فان الحرب في هذه الجبهة لم تكن بالسهولة
التي قد تتصور فان الفرس من الامم القديمة ذات الحضارة
والقوة ، وكانت تدافع عن تقاليدها بجرارة . بيد أن خالد
كان متفوقا بالمهارة والقوة الحربية مما عوضه عن الكثرة
والاسلحة ، واستطاع بذلك أن يهزم الفرس منذ الجولة الاولى
وأن يكسب الجولات التالية .

وبهذا فتح المسلمون كلدة والحيرة واستولوا على بانقيا
وباروسما وأليس ؛ وأوقعوا بالفرس على نهر الثني تلك الموقعة
التي غنم منها جيش خالد مغنم كثيرة

كذلك انتصر المسلمون في معركة الوجه^(١) ، وأليس^(٢)
وفرات بادقلى على مصبات الفرات ، والانباروعين التمرودومة

(١) الوجه تلى كسكر من البر (٢) بلدة على نهر الفرات

الجنبدل وكلها مواضع بالعراق.

كذلك استطاع هذا القائد المبقرى أن يركز فتوح
الاسلام فى دلتا الفرات ، وأن يعلى كلمته فى تلك الجهات التى
دانت لاتباع زرادشت قرونا من الزمن .

وفى ٢٥ من ذى القعدة سنة ١٢ هـ اختلس خالد هداة
النضال قليلا وانسل إلى الحجاز حاجا شاكرا أنعم الله على
ذلك النصر الذى توج به هامة الاسلام فى أرض كسرى ،
وموطن المجوس ، فأدى نسكه وعاد وكأن لم يغادر ميدان
القتال ، حتى أن الخليفة نفسه لم يعلم على التحقيق خبر حجه
إلا بعد برهة حيث عتب عليه فى ذلك .

وأما ما ينسب الى ذلك القائد من قتله لمالك بن نيرة
وتزوجه من زوجته فإن الخطب لعمري جد يسير . وجملة
المسألة كما حققها ابن الاثير فى تاريخه أن خالدا بعد أن انتهى
من طليحة بزاخة توجه نحو البطاح موطن بنى يربوع ،
وسيدهم مالك بن نيرة الذى كان قد تبع المرتدين وشايع
سجاحا ووادعها . ثم ندم وراجع الاسلام ، وغشيتهم خيل خالد

وهم على تلك الحال ولم يعلم بهم خالد . لذلك عندما رآه بنو ربوع
تفرقوا في شهاب واديهم وخشوا صولة خالد ، ولأن خالدا
لم يعلم بتوابعهم ، أمر بان يحبسوا حتى يرى فيهم رأيه ، ثم أن
الجو كان بارداً شديد الرطوبة فنادى منادي خالد بان يدفء
المسلمون أسراهم . وكانت عبارة أذفاء الأسرى بلغة كنانة
يراد منها القتل ، بخلاف لغة قريش التي تفسر الذفء بمغناه
المعروف وهو إشعال النار لازالة البرد ، وذلك ما قصد اليه
خالد يريد أن اليربوعيين ومنهم مالك - لسوء حظهم - كان
الحراس عليهم من كنانة فيما أن سمعوا نداء خالد حتى أسرعوا
بقتل أسراهم فلما بلغت خالد أنباء الأسرى وفيهم مالك غضب
وتألم ثم أراد أن يواسي زوجة مالك فزوجها وضمها إلي كنفه
يبدو أنه حدث بعد أن قتل مالك ومن معه أن كان
أبو قتادة - وهو من صحابة الرسول الأوّلين - حاضرا
فاحتج على خالد واتهمه بالغدر فغضب منه خالد ، وانتهره
فذهب أبو قتادة مغاضبا حتى أتى المدينة والتقى بالخليفة وعمر
ابن الخطاب وقص عليهما قصة خالد مع الأسرى وكيف

قتل هؤلاء بعد أن شهدوا شهادة الحق ، وأقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة ، فقال عمر لأبي بكر : إن سيف خالد فيه رهق
وأكثر عليه في ذلك ، فقال أبو بكر هبه يا عمر . تأول
فاخطأ فارفع لسانك عن خالد ، فاني لا أشيم سيفاسله الله
على الكافرين ، وودى أبو بكر مالكا وكتب إلى خالد أن
يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في
عمامته أسهما . فقام إليه عمر فنزعها وحطمها وقال له : أرئت
قتلت أسرى مسلمائهم نزوت على امرأته والله لا رجعتك
باحبارك ، وخالد لا يكلمه . يظن أن رأى أبي بكر مثله ،
ودخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره
وتجاوز عنه وعنفه في التزويج للذي كانت عليه العرب من
كراهته أيام الحرب . فخرج خالد وعمر جالس فقال : هلم
إلى يا ابن أم سلمة ، فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه
فلم يكلمه ^(١) .

هذه هي القصة كما تبين من رواية ابن الأثير ، وهي

المعقولة في نظرنا . أما حملة عمر على خالد ، فلمعها نشأت
عن الاذاعات التي وصلت إلى المدينة ، والتي لم يقصد بها
أصحابها مجرد الحق ، بل كانت مشوبة بالافتعال وعدم
التثبت من الحقيقة . على أن من الحق أن نصرح لكم بأن خالداً
لم يكن موقفاً حين حبس بنى يربوع وقد راجعوا الاسلام ،
وإن اختلفت أقوال ثقائه في إظهار اليربوعيين لشعائر الدين
إذ يكفي أن يشهد مثل أبي قتادة بأذاتهم وصلاحهم حتى يخلى
سبيلهم ، ثم بعد حبس القوم لاستجلاء حقيقة قمتهم لم يكن
ينبغي أن يكون إعلان إكرام الأسرى والمسجونين بمبارات
غامضة يتأولها الناس كما يشتهون مما سبب أراقة دماء
هؤلاء القوم .

وأخيراً فإن ما يزيد السخط على خالد من مثل عمر
أن يخرج خالد على تقليد عربي مجمع عليه وهو أن لا يزوج
الجندي أو القائد في ميدان القتال ، وقد خالف خالد هذه
العادة العربية وتزوج في ميدان الحرب ، وليته تزوج من

غير من قتل أزواجهم خطأ . بل عمد إلى إصرأة سيد القتل
خطأ وتزوجها فزاد النار استهوارا .

ولذلك ظل عمر يفرك القتاد على عمل خالد طوال عهد
أبي بكر ، فبإوائته الفرصة بعد توليته حتى سارع بعزل خالد
من قيادة الجند وولاهما أبا عبيدة عاصم بن الجراح
ومهما يكن من شيء فإن ذلك لا يقدر في كفاية خالد
المسكرية ، ولا في عبقريته كقائد مجرب ، وإن نال من
بعيد من ورع الرجل ، ووقاره كما ظن عمر .

ومما سبق نرى أن أهم الفتوحات التي كسبها المسلمون
في الميدان الفارسي أو الجبهة الشرقية إنما كانت بسبب
المنهج الحربي الدقيق الذي وضعه خالد بن الوليد وهو القائد
العام لتلك الجبهة ، ثم لبراعة ضباط الفيالق الذين عملوا تحت
إصره خالد مثل المشي بن حارثة ، وعياض بن غنم وغيرهما .
أما حروب المسلمين مع الروم في خلافة أبي بكر ،
أو الميدان الغربي الذي انتصر فيه الخليفة وضم إلى دولته
أجناد الشام وفلسطين ووصلت حدودا لدولة إلى القلزم على

حدود مصر. فان أهم قواده في هذا الميدان هم عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل ابن حسنة ، ثم معاوية بن أبي سفيان ويقود فرقة الأمداد .
وأول اشتباك للمسلمين مع الروم كان على أثر الحملة التأديبية التي قادها أسامة بن زيد إلى بادية الشام ، فأثارت هذه الحملة حفيظة القبائل الضاربة في هذه النواحي وقام هؤلاء الأعراب يثأرون لأخوانهم الذين تربطهم بهم أوشاج الدم والقراية .

وكانت البلاد الواقعة غربى الجزيرة وكلادة خاضعة يومئذ للدولة الرومانية الشرقية ، وكان للرومان في تلك البلاد معاقل حصينة تحرسها حاميات قوية كقيصرية على على البحر ، وأريحا ، والقدس وعسقلان وغزة ويافا ، وعكا وصور . كذلك كان يقع في شمالي فلسطين ، سوريا وأبر الشام التي من أهم مدنها دمشق وحمص وحلب وأنطاكية ، وكانت تحرسها كلها حاميات رومانية مجهزة بأحدث الأسلحة إذ ذاك وفي ذلك الميدان منى المسلمون بهزيمة فادحة في أول

حملة أرسلها أبو بكر بقيادة خالد بن سميد الذي لم يكن من المهارة بحيث يرتاح الخليفة إلى خططه وتصرفاته المسامة ولذلك لم يلبث أن عزله ، ولم يعدل عن فتح الشام بل أخذ يتجهز جادا في لقاء الروم بهذه الجهات . فجمع أبو بكر جيشا بلغت عدته ٣٥٠٠٠ خمسة وثلاثين ألف مقاتل ولى عليهم أربعة قواد ، ووجههم إلى بلاد عينها لهم .

فهذا أبو عبيدة يقود فرقة ، ويتوجه إلى حمص ، ومقره الجابية . وأسند إلى عمرو بن العاص قيادة فيلق فلسطين وهدفه فتح هذه الناحية .

وأمر يزيد بن أبي سفيان على جيش دمشق ، كما عقد لشرحبيل على جيش الأردن واتباع هذه الجيوش الأربع بعدد من الجنود كاحتياطى للجيش العامل ، وأسند رئاسته إلى معاوية بن سفيان .

زحف عمرو بن العاص على فلسطين السفلى مهددا غزة وبيت المقدس ، بينما أخذت الجيوش الثلاثة الأخرى

تتاوىء بصرى^(١) ودمشق وطبرية . بيدان بمجموع جيش المسلمين بدافلة لا يمكنه الصمود لجيش الروم الذى بلغت عدته حوالى ٢٤٠٠٠٠ جندى مجهزين بالسلاح والذخيرة ، وقد كان من السهل على هرقل إمبراطور الدولة الرومانية أن يجمع هذا العدد . إذ كان يدين لحكمه عدا أسيا الصغرى الشام وفينيقيا وفلسطين ومصر وأفريقية . ولذلك لما علم بزحف العرب أسرع إلى حمص وحشد فيها أربع فرق كبرى . أما القواد المسلمون فلم يلبثوا هم أيضا أن حشدوا قواتهم فى صعيد واحد فى « جولان » بالقرب من نهر اليرموك الذى ينبع من جبال حوران ، ويصب فى نهر الأردن على بضعة أميال من بحيرة طبرية ، ثم يستدير على بعد ثلاثين ميلا من التقائه بنهر الأردن ليكون شبه دائرة تحتضن سهلا فسيحا منبسطا يصلح لأن يكون معسكراً لجيش كبير . كذلك بالنهر انحناء يؤدى إلى

(١) هى د اسكى شام ، الحالية . وبصرى تاويخ بسبب مرور النهر عليها ومقابلته لبحيرى الراهب .

فضاء مسطح يسمى « الواقوصة » .

واقدرأى الروم فى ذلك الموقع المتقدم ممسكرا طبيعيا
محصنا خشدوا جيوشهم فيه دون أن يحسبوا حسابا للمسلمين
الذين ماكدوا يشمرون بخطأ عدوهم حتى عبروا النهر وعسكروا
بجانب الوادى الضيق الذى يقم على استدارته ، وأخذ
الجيشان يتراقبان حوالى الشهرين حتى مل الخليفة الانتظار
فأرسل خالد بن الوليد الذى كان فى كعدة بالميدان الشرقى ،
فأسرع خالد إلى الشام : ومعه حوالى خمسة آلاف انضمت
إلى الجيوس الاسلامية فى هذه النواحي فبلغ جيش المسلمين
حوالى ٤٠٠٠٠ أربعين ألف جندى : وفى صباح آخر يوم
من جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ (٦٣٤ م) وقعت المعركة
الفاصلة بين الفريقين . فحمل العرب على أعدائهم حملة
صادقة وظلوا يوقعون بهم حتى أفنوا البعض وأغرقوا
البعض الآخر فى النهر . وبهذا تم النصر للمسلمين وفتحوا
جنوبى الشام ، وهذه الموقعة تسمى موقعة « اليرموك » .
وهنا حدثت وفاة أبى بكر . الذى يقال أن خبر الوفاة

وصالت إلى قائد المسكر قبل إنشأ القتال فكتمه حتى كسب المعركة ، ثم أذاعه ، وكان القائد حتى هذه اللحظة خالد بن الوليد ، وسبب كتمان الوفاة أن الرسول الذي جاء بالخبر كان يحمل معه خطاب عزل من القيادة العامة لخالد ، وإسناد إمارة الجيش إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح وكان من المصاحبة في رأى خالد أن يظل هو ينفذ الخطة الحربية التي وضعها لهذه المعركة ، ثم يسلم الأمر إلى القائد الجديد ولذلك نرى أنه بمجرد أن تنتهي المعركة يسرع خالد إلى أبي عبيدة ويسلمه جواب القيادة ، ويندفع هو في الجيش كفرد عادي .

ويتولى أبي عبيدة قيادة الميدان الغربي نكون قد ودعنا عهد أبي بكر وأصبحنا في خلافة عمر الذي ازدهرت الفتوحات في عهده كما سنرى بعده .

« تذييل »

حول المؤامرة الفارسية

إرتقى عثمان الخلافة بذلك الشكل الطريف الذي أشار به عمر حينما أُلحوا عليه في تعيين خليفة على الناس . أن كان لا يرى أن يستخلف : فإن رسول الله لم يستخلف ، وما كان صهر بالذي يعدل في الناس برسول الله أحداً .

لذلك رأيناه عند ما طعن « رضى الله عنه » بالمسجد الجامع بالمدينة يأمر بعض^(١) خاصته من المسلمين أن ينظر من قتله حتى إذا عرف أن الذى^(٢) تولى ذلك من « علوج » فارس يحمد الله أن لم يجعل منيته على يد واحد من المسلمين بحاجه يوم القيامة ، ثم يطلب منه أن يستخلف على الناس فيجيبهم بأنه « إن لا يستخلف فإن رسول الله لم يستخلف وهو خير الناس ، وإن يستخلف فقد عهد إليه من قبل من هو خير منه - فى رأيه - وهو أبو بكر رضى الله عنه .

(١) عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما .

(٢) غلام المفيرة بن شعبة الجوسى .

ثم كثر عليه الطلب في تعيين خليفة من بعده ، وإنه لو كان
الإنسان راعيا لقطع من الأبل أو من الغنم ، ما حل له أن
يدعها بدون راع^(١) وكأنا عمر كان يتنازعه عاملان مختلفان
فانه يرى في رسول الله خير أسوة ، ومع ذلك لم يعين خليفة
على الناس ، وبين يديه أبو بكر حب رسول الله ، وأفضل
الناس من بعده ، وقد سلف أن عهد إليه ولكن بعد أن
استشار الناس ، واطمأن إلى رضاهم لعمر إلى أنها حيرة
لا مخرج منها إلا بحسن توفيق من الله : رسول الله لم
يستخلف . هذا حق .

ولكن . . ألا يكون ذلك لأنه رسول الله ، ولا
ينطق عن الهوى ، فلو أنه عين شخصا أو جماعة لكانت
لهؤلاء دولة ، ولترك لذلك الأفضل من الناس ، ولقالوا
إن هذا عينه رسول الله ، والذي يخالفه يعصى الله ورسوله .
ثم شكل الخلافة ، أهو وحى من الله . يجب على الناس

(١) تيسير الوصول لابن الربيع - بتصرف - ص ٢٤٩ .

أَنْ لَا يَهْدُوا مَا يَرْسُمُهُ الرَّسُولُ . لو كان . . . أم هو من
شئون الدنيا ، وخصائص الأيام - فلكل مقام مقال ، ولكل
زمان دولة ورجال - فقد تكون طريقة أبي بكر وعمر خيرا
للناس في الوقت الذي كان فيه أبو بكر وعمر ، وقد يبتدع
الناس طرائق من الاستخلاف ربما كان فيه خير للناس ،
وبقيا المسلمين ، وقد يبدعون فيها عن أبي بكر وعمر حسبا
يروونه من المصلحة العامة للإسلام والمسلمين .

ثم أبو بكر - وهو من نعرف في تقواه وورعه ،
وعقيدته ودينه أيخالف رسول الله في أمر يكون العصيان في
فعله ، والخير في تركه . هذا ما لن يكون من رجل كأبي بكر
يعرفه عمر ويطمئن إلى أنه لن يعتمد مخالفة رسول الله بحال
ما ، بل يعرفه أكثر من ذلك منذ قبض رسول الله ، وذهل
عمر وثبت أبو بكر . فثبت الناس ورجعوا إلى الحق ، وإلى
قول أبي بكر .

ثم منذ حركة الارتداد العربية إثر موت رسول الله
وقد كان الناس جميعا في جانب وأبو بكر في جانب ، وفي

وفي النهاية رجع الناس إلى رأى أبي بكر فكان هو عين اليقين ، ودعامة الحق الذي مكّن للمسلمين فيما بعد في الأرض .

ما نظن ذلك كله إلا وقد فكر فيه عمر ، وقلبه من جميع وجوهه ، وشقى مناحيه ، ثم برز ذلك أخيرا في عهده إلى أولئك الستة الذين قال رسول الله أنهم من أهل الجنة ، والذين قبض رسول الله وهو عنهم راض^(١) فانهم حتى مقتل عمر لم يبدلوا تبديلا .

وأخيرا انتخب عثمان من هؤلاء الستة ، وبعد أن أخذ عليه أن يعمل بكتاب الله ، وسنة رسوله ، وسنة الشيخين من قبله^(٢) . أما تفصيل الطريقة التي اختبر بها عثمان فاننا نجمله في ما يلي :

بعد أن رأى عمرو وسمع من حال الناس وحديثهم أنهم يريدون أن يوصى بالخلافة لبعض المسلمين ، وأنه إن لم

(١) تيسير الوصول لابن الربيع الزبيدي ج ٢ ص ٥٢ .

(٢) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٤٧ .

يفعل فقد تكون فتنة ، وإن عدم عهد الرسول لأحد من الناس ، لأنه صاحب الشريعة ، وعمله سنة واجبة الاتباع وأيضا لعل الله سبحانه لم يوح إليه أن يستخلف بل : الحق أنه لم يوح إليه . وإلا لاستخلف اطاعة لأمر الله تعالى وعلى ذلك فقد عهد أبو بكر إلى عمر خشية فتنة الناس ، ولهذا أيضا آثار عمر بيعة واحد من هؤلاء الستة : علي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، ووضع لهم نظاما للبيعة حتى لا يختلفوا ، وتنشق عصا المسلمين ، وهم لا يزالون في رباع دولتهم ومبتدأ أمرهم . قال عمر :

ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء نفر الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض فسمى علياً وعثمان ، والزبير وطلحة ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعدا رضي الله عنهم وقال يشهدكم عبد الله بن عمر ، وليس له من هذا الأمر شيء - كهيئة التعزية له - فان أصابت الأمانة سعدا فذاك وإلا فلا يستمن به أيكم ما أمر ، فاني لم أعزله من عجز ولا

خيانة . . فلما فرغ من دفن عمر . اجتمع هؤلاء الرهط
فقال عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه اجعلوا أمركم إلى
ثلاثة منكم . فقال الزبير قد جعلت أمرى الى على ، وقال طلحة
قد جعلت أمرى الى عثمان ، وقال سعد قد جعلت أمرى الى
عبد الرحمن بن عوف . فقال عبد الرحمن : أيكما تبرا من
هذا الأمر فنجعله اليه ، والله عليه والاسلام . لينظرون
أفضلهم فى نفسه . فأسكت الشيخان . فقال عبد الرحمن
أفتجعلونه الى والله على والاسلام أن لا آلو عن أفضلكم .
قالا نعم . فأخذ بيده أحدهما . فقال : لك من قرابة رسول
(صلى الله عليه وسلم) والقدم فى الاسلام . ما قد علمت .
فأله عليك لأن أمرتك لتعدلين ، ولأن أمرت عثمان لتسمعن
ولتطيعن . ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك . فلما أخذ
الميثاق قال : أرفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له على وولج
أهل الدار فبايعوه ^(١) ، قال الذهبي ^(٢) « اشتور أهل الحل

(١) تيسير الوصول ج ٢ ص ٥٢ . المطبعة السلفية بمصر

(٢) دول الاسلام للذهبي ج ١ ص ٩ مطبعة دائرة المعارف

والعقد بعد عمر ثلاثة أيام ، واتفقوا على مبايعة عثمان بن عفان
 الأُموي - رضى الله عنه وهو من بنى عم النبي (صلى
 الله عليه وسلم) ويقال له ذو النورين . لأنه زوجه النبي (صلى
 الله عليه وسلم) رقية ، وأم كلثوم - رضى الله عنهما . فصار بسيرة عمه
 ستة أعوام» .^(١)

قال ابن الأثير^(٢) : « فلما دفن عمر جمع المقداد أهل
 الشورى في بيت المسور بن مخرمة ، وقيل في بيت المال ،
 وقيل في حجرة عائشة باذنها ، وطلحة غائب ، وأمروا أبا طلحة
 أن يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا
 بالباب . فخصبهما سعد وأقامهما . وقال تريدان أن تقولان حضرنا
 وكنا في أهل الشورى . فتنافس القوم في الأمر ، وكثر
 فيهم الكلام فقال أبو طلحة . أنا كنت لأن تدفعوها أخوف
 مني لأن تنافسوها . والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم

(١) نفس المصادر السابق

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير الجزرى ج ٣ ص ٣٦ ، ٣٧

على الايام الثلاثة التي أمر ثم أجلس في بيتي فانظروا تصنعون

وفي الحق أن البيعة عثمان بن عفان - رضى الله عنه -

كانت غريبة في شكلها وهيئتها كما أن كثيرا من الناس كانوا

يرون أحقية غيره بها من أمثال علي - رضى الله عنه - وقد

الصقوا من أجل ذلك كثيرا من ألهم للنيل من بيعته . فقد

قيل أن عبد الرحمن بن عوف حابي عثمان ، لصهره وقرابته

ولتكون له من بعده وقد رفع المقداد عقيرته قيل أن

يفرغ الناس من البيعة بالاحتجاج على تصرف عبد الرحمن

بصرف الامارة عن علي وآل محمد (صلم) الى بنى أمية وعبد

شمس ذلك والبيعة لم تتم بعد ، والامارة لم تكسب يسلم بها علي

عثمان . ولعل الناس لحظوا في عثمان فرط حيائه ، وبروز لئنه

مما لا يتناسب والبيعة العربية اذ ذاك .

بل لعله فوق ذلك . كانت فكرة التشيع لآل البيت

وأنتهم ظلموا غير مرة . قد تركت في نفوس كثير من

القوم ، وصادفت هوى من نفوسهم فأرادوا أن يعطوا

الأمر أهله ، والقدس باريها - وأنه ليقين لنا ذلك من حديث المقداد وغيره أثناء بيعة عثمان رضى الله عنه .

وإذن فلم يكن انتخاب عثمان باجماع من القوم ، وإنما كان هوى لاغلب الناس ، مكنت له ظروف خارجية ، وأيده فعل عبد الرحمن بن عوف في خلع نفسه من الإمارة ، وإن قام بها بتفويض من اخوانه حتى يختار لها الأصاح من بينهم بعد استيثاقه منهم ، ومن أنه سوف لا يفضل ذا رحم لرحمه ولا صهرا لصهره ، وإنه سيفعل الموافق لمقتضى الحق والعدل والتقوى والاسلام.

ولكن هل فعل ابن عوف ما أخذ نفسه بأن يفعله ذلك ما سنعالجه فيما يأتى وعلى ضوء ما سلف أن قررناه .
بعد أن انضم الزبير الى على وسعد الى عبد الرحمن وطلحة^(١) الى عثمان رأى عبد الرحمن - رضى الله عنه - أن

(١) كذا في تيسير الوصول ، ولكن ابن الاثير الجزري في السكامل يذكر ان طلحة كان غائبا ولم يحضر الا بعد المبايعة

يحسم مادة الخلاف . فعرض عليهم اقتراحا وهو . من يخلع منهم نفسه من الامارة . على أن تكون له مدة الأيام التي حددها عمر لهم ، حتى يختار خليفة من بينهم ، لا يألوهم جهدا في تحرى العدل والحق ، ونبذ الجهل والعصبية ، ثم رأيناه يتقابل مع المسلمين ، ويناقشهم في عثمان وعلى ، ويتعرف رأيهم فيمن يصلح منها للامارة ، وهكذا مضى ابن عوف جادا فيما أخذه به نفسه من تعرف إرادة الأمة ، ومن توليه سلطانها ، وتمنحه تفضيلها من ذينك الرجلين ذوى الاسبقية والقدم في الهجرة والاسلام .

هذا . ولم تمض الايام الثلاثة إلا ونرى عبدالرحمن يجمع الناس ثم يأخذ بيد على ، ويقول له . عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده قال على أرجو أن أفعل فأعمل بمبلغ علمي وطاقتي - ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلى . فقال نعم نعمل فرفع

= لعثمان ، وعليه فلم يذكر القصة التي فيها انضمام بعض أهل الثورى الى بعض .

« عبد الرحمن » رأسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان .
 فقال اللهم أسمع واشهد . اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك
 في رقية عثمان . فبايعه . فقال علي . ليس هذا أول يوم تظاهرت
 فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ؛ والله
 ما وليت عثمان إلا ليرد الامر اليك ، والله كل يوم هو في
 شأن ؛ فقال عبد الرحمن يا علي لا تجمل على نفسك حجة
 وسبيلا ؛ فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله (١) .

ذلك ما كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين المرشحين
 للخلافة من اخوانه وزملائه أهل الشورى ، ومنه يبد وأن
 عليا - رضى الله عنه - كان غير مطمئن الى عبد الرحمن بن
 عوف . أن كان يرى نفسه أولى الناس بهذا الامر ، ولكنه
 وافق علي رغم منه ، لانه كما قال للعباس عمه رضى الله عنه .
 أنه يكره الخلاف (١) - وأما جمهور المسلمين من غير أهل

(١) ابن الاثير ج ٣

(٢) ابن الاثير ج ٣ وتيسير الوصول ج ٢ والطبرى في تاريخ

الامم والملوك

الشورى . فالظاهر أن كثيراً منهم كان قلقاً من نتيجة هذا الانتخاب وبدا ذلك جلياً في حديث المقداد إبان البيعة لعثمان فقد قال المقداد لعبد الرحمن . أما والله لقد تركته « يقصد علياً » وأنه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، فقال « عبد الرحمن » يا مقداد . والله لقد اجتهدت للمسلمين . قال إن كنت اردت الله . فأثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد . مارأيت مثل ما أتى الى أهل هذا البيت بعد نبينهم إني لأعجب من قریش إنهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه . أما والله لو أجد أعواناً عليه . فقال عبد الرحمن . يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة (١)

ذلك - وان هذه المحاوره على قصرها بين المقداد بن الاسود ، وبين عبد الرحمن بن عوف لتدل دلالة واضحة على ما كان يجيش بنفوس القوم من أفكار وآراء . ظهرت فيما

بعد ، واتسعت في خلافة عثمان رضى الله عنه . عندما وجدت
صرتها خصبيا من ابن عثمان ، وحيائه الجهم الذى لمسه فيه
الرسول نفسه حتى قال « الا أستحي ممن تستحي منه
الملائكة » (٢) .

ثم أمر آخر تبيينه من محاورة العباس اعلى ، ومفاجأة
أبي طلحة لها وهما يتعادنان - وخلاصة الحديث . أن
العباس بن عبد المطلب لقي عليا رضى الله عنه بعد أن خرج
أهل الشورى لأول اجتماع لهم . فقال على . عدت عنا ،
فقال وما عامك ، فقال قرن بى عثمان ، وقال . كونوا مع
الاكثر فان رضى رجلان رجلا ، ورجلان رجلا ، فكونوا
مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه ، وعبد
الرحمن صهر عثمان . لا يختلفون فيوليها أحدهما الآخر ، فلو
كان الاخران ممي لم ينفعاني ، فقال له العباس لم أرفعك في
شيء إلا رجعت الى مستأخرا لما أكره . أشرت عليك عند

وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسأله فيمن هذا
 الأمر فأبيت فأشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل الأمر فأبيت
 وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم
 فأبيت . احفظ عني واحده . كل ما عرض عليك القوم . فقل
 لا إلا أن يولوك . واحذر هؤلاء الرهط . فانهم لا يبرحون
 يدفعوننا عن هذا الأمر حتى يقوم لئابه غيرنا ، وأيم الله
 لا يناله إلا بشر لا ينفع معه خير فقال علي . اما أنت بقي عثمان
 لا ذكره ما أنى ، ولئن مات ليتداولونها بينهم ، ولئن فعلوا
 لتجدني حيث يكرهون . ثم تمثل .

حلفت برب الراقصات عشية

غدون خفافا فابتدرن المحصيا

ليحتلبا رهط ابن يعمر فارسا

نجيما بنو السدائخ وردا مصليا

والتفت علي فرأى أبا طلحة ، فكره مكانه . فقال

أبو طلحة لن تراع أبا الحسن .

ونستطيع ان نستنتج من هذه المحاوراة بين العباس

وعلى عدة أمور كان لها أثر فيما بعد في مقتل عثمان رضي الله عنه ، بل وفيما نجم عن ذلك من نتائج وخيمة ، سمعت نار الحروب الأهلية شهورا واعدوا ما بين الذين كانوا بالامس الدابر كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . فمن ذلك ان بذرة التشيع لال البيت كانت قد اختمرت في أنفس كثير من عظماء الصحابة أمثال المقداد بن الاسود الذي جعله عمر بمنزلة الرقيب على هؤلاء المرشحين لعرش الخلافة ، والذي لم يكديرى المباينة لثمان حتى يحتج على تصرف ابن عوف . وانه تخطى عليا بغير حق وكذلك أبو طلحة الذي وكل اليه عمران يستعمل القوة في أرغام المرشحين على انتخاب واحد منهم في المدة التي عينت لهم ، وانهم اذا اختلفوا ولم ينتخبوا واحدا من بينهم كان أبو طلحة في حل من أهدار دماء المخالف منهم . هذا الرجل الذي كان بهذه المنزلة رأيناه بعطف على علي وآل البيت فعند ما كان العباس يتحدث وعلياً أطلع عليهما أبو طلحة فذكر مكانه على فطما أنه أبو طلحة . وصارحه الحب والتفضيل

من هذه العبارة « لن تراع أبا الحسن (١) » مع أن عليا كان يتحدث والعباس في منتهى الصراحة منتقدا السياسة للناس في تفضيلهم غير ثم عليهم مع انهم أحق الناس بهذا الامر . ومعلنا أنه سوف ينامر بالاغضاء عن هفوات الناس هذه المرة ايضا . ولكنه سوف يخالفهم في المستقبل اذا أصروا على هذه السياسة التي وضعت الامور في غير نصابها ومن هذه الامور أيضا . ان عليا رضى الله عنه كان يشمر بأنه قد ظلم . وخصوصا في بيعة الشورى . فان عمر نفسه قد صرح بأنه كان يود أن يعهد الى الرجل الذي هو احرى ان يحملهم على الطريق . وهو علي بن أبي طالب لولا أنه أنه عشى عليه فرأى حول علي برا وفاجرا . فمدل عن البيعة له خاصة وجعلها شوري بين النفر الذين يعتقد أنهم رؤوس القوم وخبرهم والذين هم في نظره لا يبدلون الخبيث بالطيب ولو قل الطيب وكثر الخبيث . فوق أن رسول الله قال انهم من أهل الجنة .

وإذا كان بعض الناس يميل الى ان عليا رضى الله عنه ، لم
 يتلعم في البيعة لواحد من الثلاثة ، فان ذلك لم يكن الا لما
 صرح به على نفسه من أنه فقط - يكره الخلاف - والا
 فانه كان يرى أنه أحق الناس بهذا الامر وأن الذين يصرفونها
 عنه إنما كانوا مخطئين في هذا الصرف ، ولو بعض الخطأ -
 واليك رد على عبد الرحمن عندما قبل هذا خلع نفسه
 من الخلافة قال عبد الرحمن . أيكم يخرج منها نفسه ، يتقلدها
 على أن يوليها أفضلكم ، فلم يجبه أحد ، فقال فأنا انخاع منها
 فقال عثمان أنا أول من رضى ، فقال القوم . قد رضىنا ، وعلى
 ساكت ، فقال . ما تقول يا أبا الحسن ، قال اعطني موثقاً
 لتؤثرن الحق ، ولا تتبع الهوى ، ولا تخص ذا رحم ، ولا
 تألوا الامة نصيباً ، فقال أعطوني موثيقكم على أن تكونوا
 معي على من بدل وغير ، وأن ترضوا من اخترت لكم ، وعلى
 ميثاق الله أن لا أخص ذا رحم لرحمه ولا الوالمسلمين فأخذ
 منهم ميثاقاً وأعطاهم مثله . فقال اعلى تقول انى أحق من حضر
 بهذا الامر لقرابتك وسابقتك ؛ أحسن أترك في الدين

ولم تبهت في نفسك ، ولكن أرايت لو صرف هذا الأمر
عنك فلم تحضر من كنت ترى من هؤلاء الرهط احق به ،
قال عثمان . وخلا بعثمان فقال . تقول شيخ من بني عبدمناف
وصهر رسول الله ﷺ وابن عمه ولي سابقة وفضل ، فأين
يسرف هذا الأمر عني ، ولكنه لو لم تحضر أي هؤلاء
الرهط احق به . قال . على :

فانت ترى ان عليا كرم الله وجهه لا يتعجل الاجابة
على ابن عرف لا بالايجاب ولا بالسلب ، وإنما يلتزم السكوت
في الوقت الذي يجيب عثمان بقوله « أنا أول من رضى »
ثم يردفه القوم بأنهم أيضا رضوا ولكنه عليا لا يزال مصرا
على التزام الصمت حتى يوجه اليه عبد الرحمن الحديث مرة اخرى
فيجيب علي بأنه يوافق ، ولكن علي أن يعطيه العهد والميثاق
أن لا يتبع الهوى ، وأن لا يؤثر ذارحم لرحمه ، ولا صهرا
لصهره واذن فعلى كان — كما قلنا — غير مطمئن الى واحد
من القوم لا يرى انه وحده احق بهذا الامر من سائر الناس ،
وأنه ظلم ، وبغى عليه ، واليك حديثا آخر دار بين سعد بن

أبي وقاص ، وبين علي ، يوضح لنا ناحية أخرى من النواحي التي كان يرى فيها علي أنه أحق الناس بالخلافة من سواه : لقي علي سعدا فقال له : اتقوا الله الذي تسمعون به والارحام . اسألك برحمتي هذا من رسول الله ﷺ وبرحمتي حمزة هناك أن تكون مع عبد الرحمن لعثمان ظهيرا ، وهذا قبل أن يدور ابن عوف على الناس ليعرف اتجاهاتهم نحو علي وعثمان : هذه جمل موجزة لبيان الكيفية التي انتخب بها عثمان لامارة المسلمين وما أحاط بها من عوامل ، وما بدا فيها من أغراض وغايات ، وفيها أيضا بيان موجز لصورة العصر الذي حدثت فيه هذه البيعة ، وعرض لبعض الشخصيات التي كان لها أثر بين فيما بعد في الثورة ، وفي الحروب الأهلية بين علي ومعاوية ، وبين علي وأصحاب الجمل ، ولا بد من تسجيل صورة ولو مصغرة لبعض هذه الشخصيات العثمانية والعلوية التي لعبت دورا مهما في انتخاب عثمان ، وفي بيعة علي ، واليك ما حدث بالمسجد يوم البيعة لعثمان :

بعد أن جمع عبد الرحمن الرهط من أهل الشورى ،

وأهل السابقة والفضل من المهاجرين والأنصار وأمراء
الاجناد . قال :

أيها الناس إن الناس قد اجتمعوا على أن يرجع أهل
الامصار إلى امصارهم . فأشيروا على فقال ، عمار أن اردت
أن لا يختلف المسلمون فبايع عليا ، فقال المقداد ابن الاسود
صدق عمار . أن بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا ، وقال ابن أبي
سرح . أن اردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ، فقال
عبد الله بن ربيعة . صدقت . أن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا
فتبسم بن أبي سرح فقال عمار متى كنت تنصح المسلمين ،
فتكلم بنو هاشم وبنو أمية فقال عمار . أيها الناس . ان الله
اكرمنا بنبيه واعزنا بدينه . فاني تصرفون هذا الأمر عن
أهل بيت نبيكم ، فقال رجل من بني مخروم لقد عدوت طورك
يا ابن سمية . وما أنت وتأمير قريش أنفسها . فقال سعد بن
أبي وقاص . يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس فقال
عبد الرحمن : إني قد نظرت وشاورت . فلا نجعلن أيها
الرهط على أنفسكم سبيلا : -

واذا كنا لا نحب أن تسهب في التمليق على هذا الذي
حدث بين عمار ومن على شاكلته ، وبين ابن أبي سرح ومن
يتعزب له ، فإما ذلك . فقط لاننا نجل جميع الاصحاب الذين
رشفوا من معين الوحي النبوى . أن نزل قدم بمد ثبوتها ،
مهما اشتد بينهم خطب الخلاف ، وتفاقم عندهم سمير الاضغان
لذلك سوف نمر — على كل ما حدث بين صحابة رسول
الله ﷺ من الكرام فنسجل ما يستحق التسجيل — من
غير تمليق كبير — وننبذ ما يستوجب النبذ — من دون
أن نمقروا ونستبين ، اجلالاً لصدور الاسلام واكباراً لسلف
القادة من أهل الايمان :

وبعد ان استقر الامر لعثمان بن عفان — رضى الله
عنه — التفت الى شؤون الدولة الاسلامية ، فبدأ بمسألة عبيد
الله ابن عمر وقد كان قتل قاتل أبيه أبا لؤلؤة (١) ، وقتل
جفينة ، وقتل الهرهزان ، فلما ضربه بالسيف . قال :

(١) يروى ابن الاثير انه بعد أن قتل نفرا من الصحابة
بعد عمر . نحر نفسه بخنجره ولكن هذه رواية الطبرى

لا اله الا الله : فاما قتل هؤلاء أخذهم سعد بن أبي وقاص
وسحبهم في داره ، وأخذ سيفه واحضره عند عثمان ، وكان
عميد الله يقول . والله لا قتلن رجالا ممن شرك في دم أبي
يعرض بالمهاجرين والانصار . اما السبب الذي من اجله قتل
عميد الله هؤلاء جميعا . مع انه لم يباشر قتل عمر منهم غير
أبي لؤلؤة ، فقد قيل — ان عبد الرحمن بن أبي بكر قال غداة
قتل عمر — رأيت عشيّة أمس : الهرمزان ، وأبا لؤلؤة ،
وجفينة ، وهم يتباحثون فاما رأوني ثاروا وسقط منهم خنجر
له رأسان نصابه في وسطه ، وهو الخنجر الذي قتل به عمر
فلما سمع ابن عمر ذلك غضب وقتل هؤلاء جميعا فلما ولي
عثمان . قال أشيروا علي في هذا الرجل الذي فتق في الاسلام
ما فتق فقال علي رضي الله عنه — أرى أن تقتله . فقال بعض
المهاجرين . قتل عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم ، فقال عمرو
بن العاص . ان الله قد اعفأك ان يكون هذا الحدث ولك علي
المسلمين سلطان ، فقال عثمان . انا وليه ، وقد جعلتها دية
وأحتملها في مالي .

على انه قيل في سبب اطلاق عبيد الله قصة أخرى
يرويه ابن الاثير (١) وهي : قال الفهاديان ابن الهرمزان : كانت
المعجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض . فر فيروز ابو
لؤلؤة بالهرمزان ، ومعه خنجر له رأسان . فتناوله منه وقال
ما تصنع به : قال ؟ استمن به . فراه رجل . فلما أصيب عمر .
قال . رأيت الهرمزان دقعه الى فيروز . فأقبل عبيد الله فقتله
فلما ولي عثمان امكنني منه . فخرجت به ، وما في الأرض
احد الا معي . الا انهم يطالبون الى فيه فقلت لهم . الى قتله
قالوا نعم ، وسبوا عبيد الله . قلت لهم افلاسكم . منعة . قالوا
لا وسبوه فتركتهم لله ولهم . فحملوني . فوالله ما بلغت المنزل
الا على رؤوس الناس .

هاتان روايتان أوردهما المؤرخون في قصة اطلاق
عبيد الله بن عمر ، وعدم قتله في ثلاثة أراق دماءهم من غير

حق ظاهر ، اللهم الا فيروزا — على فرض حياته بعد طعن
عمر — ولو كان في قتلهم حق له ، لما كان ذلك اليه وإنما هو
الى من ^(١) وكل اليه اقامة الحدود ، وتأمين السبل ، والزام
كل حده ، وطوره ، لا جرم أن تمسك على بقتل عبيد الله
وظل على رأيه ^(٢) ذلك حتى ولي الخلافة ، فطلب عبيد الله
فهرب منه الى معاوية — رضى الله عنه

(١) قال ابو حنيفة ان القصاص لا يستوفى الا بالسيف
يقصد ان الامام أو نائبه هو الذى ينفذ حكم القصاص لا الافراد
واظن ذلك هو المتناسب مع أحكام الشريعة الاسلامية ، وإلا
لكان الامر فوضى والشريعة تأمر بالانظام

(٢) تمسك على بعد ذلك دليل على أن عثمان لم يحكم به
وهو صاحب الأمر على المسامين ، فيكون حكما واجب النفاذ ،
ولا يصح الرجوع فيه لمن يأتى بعده من الأئمة ، وقد يكون
حدث ذلك لمجرد تهديئة الثورة . ودفع المفسدة مقدم على جلب
المصلحة — اذ « لا ضرر ولا ضرار » ولما رأى على بعد ولايته
ان قد هدأت الفتنة بهذا الامر طلب عبيد الله بن عمر ، فلذلك
هرب وآواه معاوية ، وظل عنده حتى قتل في الحرب بينه وبين
على في صفين =

ذلك ... ولا بد من المقارنة بين الروایتين ؛ وما تلقى
كل منهما من شعاع على مقتل عمر ، ثم ما يتبين من خلالهما
من قصد إتهام الهرمزان وجفينة ، ومشاركتهمما لفيروز ، أو
تبرئتهما ، ونفى التآمر عنهما

أما في الرواية التي تثبت الأهمة على الهرمزان وجفينة ،
فإنها تحكى عن بعض الثقات الذين لا غرض لهم من وراءها

= هذا ولعل عليا كان يرى خطأ عثمان في هذا الحكم . وانه
حكم في رأيه بغير ما انزل الله ، لأن عبید الله قتل جماعة بعضهم
أظهر إسلامه وقت قتله وهو الهرمزان ، والآخر اقل ما فيه انه
له ذمة في اعناق المسلمين ، ما ينبغي ان تخفر ولا حجة له في قتلهم
فاني لعلى - رضى الله عنه - ان يتجاوز عن مثل هذا الدم الذى
اريق من غير خفة ، وهو يعلم ان طاعة الخليفة في هذا غير
واجبة ، اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، وقد قال الله سبحانه
« ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب ، وقال « النفس
بالنفس » الآية فلعل على كل الحق ، ولعثمان شىء من العذر ،
وغفر الله لعثمان ورضى الله عن على ، وعن سائر السابقين الأولين
من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان

وهو شاهد عدل لما رأى ، وقد أخبر بأنه رأى هؤلاء الثلاثة يتناجون ومعههم شيء بينهم فلما رأوه ثاروا فسقط منهم خنجر له رأسان وهو الذى قتل به عمر رضى الله عنه

نعم — قد يقال . لماذا لم يلتقط عبد الرحمن هذا الخنجر

ماداموا قد ثاروا لرؤيته ، ولم يشتبوا مكانهم . مما يدل على أنهم شارعون فى أمر رجا قلب الدولة الاسلامية ، ولعل عبد الرحمن كان خالى الذهن من مثل هذه المؤامرات ، فهو لم يهدها أمثالها كثيرا فى البيئة الاسلامية ، كما انه كان يستبعد مثل هذه الافكار أن تسكن فى رؤوس نفر اذلة بين قوم سادة أعزة لو أنهم فعلوا لقطعوا اربا ، ولمزقوا بددا

وأما فى الرواية ، الأخرى . فانها . مع اثباتها اصل الاجتماع - تنفى أن يكون بقصد التآمر منهم جميعا ، وإنما هو استرواح بعض المعجم الى بعض ، ولم يكن إمساك الهرمزان بالخنجر للتثبت من قيامه بمهمة صاحب — ، وإنما هو مجرد الاستطلاع فقط ، كما أن جفينة ايضا كان جاهلا كل الجهل بما حدث حتى قتله عبيد الله وهذا فوق أن فى الرواية الأخيرة

كثيرا من التكلف — ونواحي من اللف والدوران — على
 انها تروى عن ابن الهرمزان نفسه ، وكأنه أن يريد ينفي عن ابيه
 تهمة التآمر على رئيس المسلمين خشية منه وحذرا — لذلك
 يقول ابن الاثير . والأول اصح في اطلاق عبيد الله . لأن
 عليا بعد ذلك طلبه فهرب منه الى معاوية بن ابي سفيان
 على أن أمرين آخرين لا بد من تفنيدهما قبل مخادرة
 هذه المسألة : وهما

١ - هل حدث قتل عبيد الله لهذا النفروقت وفاة عمر
 أو بعدها ٢ - هل اشترك كعب الاحبار في هذه المؤامرة الخطيرة
 ولماذا لم يتعرض له ابن عمر كما تعرض لصاحبيه ، مع أن
 المهمة له أظهر

١ - اما عن المسألة الأولى . فانه ليخيل اليينا . أن القتل
 لهؤلاء الفرس انما حدث بعد موت عمر . فانتا لا نجد رأيا له
 رضى الله عنه . في مثل هذه المسألة على خطورتها ، على أن
 الهرمزان ليس بالشخصية المجهولة . فهو قد كان من عظماء
 فارس ، وهو أيضا لا يزال موضع اجلال عمر ، يستشيرهم

ويأخذ برأيه في كثير من مشا كل الفرس الداخلية وغيرها
وجفينة ظهير لسعد بن مالك

على أننا اذا قطعنا النظر عن كل اعتبار آخر . نرى
أن الهرمزان عندما ضرب ابن عمر . يقول : لا اله الا الله ،
فمعنى ذلك أنه أسلم ، وأنه لا يحل لعبيد الله قتله - الا بحق
ولا حجة على تلوث الهرمزان بدم عمر . فأنى للمسلمين -
وهم لم ينأ بهم الزمن بعد عن صاحب الشريعة - ان يروا مثل
هذا الدم يراق بغير حقه . ولا يقتصون من القاتل . وسيمامر
فعمر إذن لم يكن موجودا وقت قتل الهرمزان وصاحبه -
أو صاحبيه والا لرأينا منه موقفا آخر يتناسب ومواقفه
الحاسمة في تاريخ الاسلام ثم انه يوجد هناك دليل آخر يؤخذ
ضمننا من حديث المؤرخين بصدد هذه المسألة - فقد روى :
أن عبيد الله لما قتل الهرمزان وجفينة وأبا لؤلؤة (١) أيضا
لحقه سعد بن وقاص . فقبض عليه وحبسه وأخذ منه السيف

(١) هذا على القول بعدم انتحاره بخنجره وقت الحادث

وأحضره الى عثمان (١)

واذن فلم يحضره سعد الى عمر ، وام يحضره كذلك الى
أهل الشورى جميعا وانما أحضره الى عثمان . والى عثمان بالذات
وأظنك تعلم ان عثمان انما تولى الخلافة بعد موت عمر بأيام
ولذلك رأينا عثمان يأمر باحضار عبيد الله . ويستشير كبار
المصحابة . ثم يرفض الراى القائل بقتل عبيد الله . ويجعل
عوض القصاص دية يحتملها فى ماله - حيث هو صاحب
الامر : والمهم من ذلك كله . أن عمر لم يكن حين قتل ابنه
عبيد الله بعض رجال من فارس .

أما عن مسألة « كعب الاحبار » واشتراكه فى التآمر
على عمر ، فان من العسير على من يقرأ قصته باهتمام أن يخلى
طرفه من هذه التهمة ؛ وأنصح ما يروى عنه مع عمر ، فانه
يكون - بلا ريب - من أبطال هذه المؤامرة الخطيرة بل
لعله الروح الفعالة فى حبكها وأحكامها ، واليك خلاصة
هذه القصة .

بعد حوار وجيز بين عمر - رضى الله عنه - وبين
 فيروز غلام المغيرة بن شعبة ، شا كيا الى عمر كثرة خواجه
 وقله ايراده - ثم مصرحا بكلمات فهم منها عمر روح التهديد
 والوعيد ، وان كان لا يعبأ بمثلها ومثل المصرح بها . لظروف
 الناس وقتئذ - بعد هذا غدا اليه كعب الاحبار ، وقال له ،
 يا أمير المؤمنين انك ميت بعد ثلاث فاعهد ، فقال له عمر ،
 وما عرفك هذا ، فيقول كعب انه يجد هذا في التوراة ، ثم
 يكرر كعب الاحبار هذه النصيحة لعمر مرتين أخريين ،
 وفي اليوم الثالث تقع الجريمة الشنيعة من فيروز غلام المغيرة
 ثم يدخل كعب على عمر فيمن يدخل من الناس ، فما يكاد
 عمر يراه حتى يقول .

توعدنى كعب ثلاثا أعدها

ولاشك أن القول ما قال لى كعب

وما بى حذار الموت أنى لميت

ولكن حذار الذنب يثبعه الذنب

هذه هى القصة كما يرويها المؤرخون ، والغريب المدهش

أن تروى على أنها من الأمور العادية التي يسوغها العقل ،
ولا ينبو عنها المنطق ولكن لو أننا سلطنا عليها شيئاً من
عصارة الأفكار الإسلامية ، ووضعناها في ميزان النقد
والتحليل التاريخي لتبين لنا أنها موضوعة من أساسها ، مقولة
على السنة طالما كادت للإسلام ، وبغته عوجاً

ذلك . وان الناظر في هذه القصة ، أو بالحرى الاسطورة
ليرى فيها . أن عمر كان رجلاً من رجال التصوف في الأيام
الآخرة ، يصدق كل ما يلقى إليه ولا يأبى أن يستمع إلى
حديث الغيب ، وان يوافق المتحدث به ، وتصور القصة لنا
كعب الاحبار بصورة الرجل الناسك الزاهد الخائف على
الاسلام والمسلمين في شخص أميرهم ورئيسهم كما أنها تدعو
من طرف خفي إلى الايمان بكتب اليهودية ، وتقديس هذه
التوراة التي يستند اليها الاحبار من اخوان كعب ووهب ،
وابن السوداء ، وان ذكر الكتاب أن التوراة والانجيل لحقها
التبديل والتغيير ، وان اليهود بنوع خاص يحرفون الكلم عن
مواضعه ، وانهم من شر خلق الله انساناً وان الله سبحانه قد

غضب عليهم ولعنهم ، وجعل منهم القرود والخنازير ، ومن عبد الطاغوت .

فمن غير الممكن عقلا ان نسام بهذه القصة على علاتها ؛ بل . أما ان يكون لكذب ضلع في هذه المؤامرة وأراد تبرئة نفسه . فقال ذلك ؛ فلم يمره عمر اهتماما ، تحقيرا لشأنه - على أن يكون الثابت هو - فقط - أصل القصة ؛ لا هذا الخضم من الاكاذيب والمفتربات التي حشيت بها القصة .

وأما ان تكون القصة مختلفة ؛ والفرض منها . هو الغاية من كل ما وضعه اليهود والنصارى ومن افلفهم . من لفت الناس عن الاسلام . بادخال الخرافات فيه . والنيل من الشخصيات التي قام عليها . وتصوير القادة الذين نشروه بصور خيالية تشمئز من سماع الحديث عنها والعقول الصافية والالباب الناضجة .

(ولنا عودة لتوفية الموضوع في فرصة مستقبله ان شاء الله)

تم القسم الاول (١) ويليه الاول (ب)

وأوله : حروب عمر رضى الله عنه

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣	١١	واولئك هم الرجال	وأولئك الرجال
٤	٨	مجرده من الحق	مجرده إلا من الحق (المقدمة)
٦	١١	بتشاورون	يتشاورون (الخلافه)
٨	٨	طوفى	طرفى (بيت الخليفة)
٩	٧	تعاليقه	تعاليمه (بيت الخليفة)
١٦	١١	أيا حسن	أبا حسن
١٧	١	وتطعن	ونطعن
١٧	٤	لا اعتذار	لا أعذر
١٧	١١	مساھموا فى	سأھموا فى
٢٠	١	الزمر	الزمن
٢١	١٣	التخصص	التخصيص
٢١	١٦	والبيت الحرام	البيت الحرام
٢٢	٦	التخصص	التخصيص
٤٠	١	العرب	العرب (حاشية)
٤٠	١٦	الاذارة	الادارة
٤٣	٨	قصل	فصل
٤٣	١٢	تظھروھم	نظروھم
٤٣	١٣	ليتظھروا	ليظھروا

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٣	١٣	من أول	أول من
٥٠	٩	يعيد مجدا	يعبد مجدا
٥٠	١٣	سيجرى	سيجزى
٥١	١٤	وحديت	أو حديث
٥٨		الربيع (حاشيته)	الديبع (حاشية)

ويقاس عليها اشباهها من الأخطاء الأخرى اذ رغم كثرة المراجعة والتصحيح لم نقو على معالجة السرعة التي استعملناها لاجراج هذا الجزء . وماتوفيقنا الا بالله ٢

obeikandi.com